حكومة اقليم كوردستان — العراق

وزارة التربية

المديرية العامة للمناهج والمطبوعات

الأبادة العرقية للشعب الكوردي

للصف العاشر الاعدادي
(العلمي والادبي) والمرحلة الاولى من الدراسة المهنية والمعاهد

اعداد

ويسي صالح حمد أمين   عمر علي شريف

عبيد خضر فتح الله

الترجمة الى العربية

عوف عبدالرحمن عبدالله

المراجعة العلمية والتقييم

د. يوسف معروف دزَيي

الطبعة الثالثة   ٢٠١٥ ميلادية   ٢٧١٥ كوردية   ١٤٣٦ هجرية

الاشراف العلمي: ويسي صالح حمد أمين

الاشراف الفني على الطبع: عوسمان پيرداود كواز

ثارى محسن احمد

التصميم الداخلي و الغلاف: ثارى محسن احمد

التنضيد الالكتروني: عوف عبدالرحمن عبدالله

الفهرست



المقدمة

شكلت الدولة العراقية في بداية القرن العشرين من قبل الانكليز، وكانت كياناً غريباً، رغم ارادة شعب كوردستان، لذلك قام هذا الكيان الجديد – من اجل تثبيت موطيء قدمه– بتعريض هذا الشعب للمآسي والويلات، ولم يتوانى رؤس السلطة في العراق منذ البداية عن تغيير التكوين القومي والثقافي والاجتماعي والديموغرافي والجغرافي للمنطقة، باستخدام كافة الوسائل كجرائم الترحيل والتعريب واستخدام القوة والجيش والاسلحة الفتاكة واسلحة الدمار الشامل المحرمة دولياً، واعتقال المدنيين الابرياء واقتيادهم الى مصير مجهول، وحرق القرى والمزارع والبساتين والقصبات، وتدمير البنية التحتية للاقتصاد في المنطقة، لارغام ابنائه على الرضوخ لارادتهم ومقاصدهم.

في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، وصلت الجرائم في عهد البعث ذروة البشاعة ضد شعب كوردستان، وكان ابشعها جريمة (الانفال) سيئة الصيت، التي ارتكبت امام انظار المجتمع الدولي بحق شعب كوردستان، وتعد هذه الجريمة ابشع جريمة ارتكبت بحق الانسانية في كوردستان.

الهدف من اعداد هذا الموضوع، تعريف هذه الجريمة –القتل الجماعي– التي ارتكبت بحق الشعب الكوردي، لكي لا ينساها ابناؤنا ويعتبروا منها في المستقبل، عند بناء المجتمع الكوردستاني الحديث، بعيداً عن العنصرية والتطرف والتصرف اللانساني بحق اخوتهم من ابناء القوميات والطوائف الاخرى في كوردستان.

يقسم هذا الكتاب الى ستة فصول، تم ترتيبها بحسب التسلسل التاريخي للاحداث، منذ تأسيس الدولة العراقية، والمتمثلة في: التعريب، التهجير، وابادة الكورد الفيليين، وابادة البارزانيين، واستخدام الاسلحة الكيمياوية، وجريمة الانفال ومراحل الإبادة العرقية، وتأثيراتها على المجتمع الكوردستاني.

عند إعداد هذا الكتاب تم الاخذ بعين الاعتبار عدد الحصص المقررة في الفصل الدراسي، وقد تشوب الموضوعات نواقص، بسبب ان الموضوع جديد، لذا ندعو زملاءنا التدريسيين لاعلامنا بأي خطأ يرد فيه، او اية ملاحظة يرون انها قد تغني الموضوع، لنتمكن من تلافيها او الاخذ بها في الطبعات اللاحقة.

ختاماً نتمنى ان نكون قد قدمنا خدمة لتلك الارواح البريئة التي اصبحت هدفاً للسياسة الوحشية للمتسلطين على العراق، كما نشكر كل المخلصين افراداً ومؤسسات، الذين تعاونوا معنا في إعداد الكتاب بتقديمهم لنا المصادر والمراجع (وزارة شؤون الشهداء والمؤنفلين، المعهد الكوردي للفيكتومولوجي لمناهضة الجينوسايد، ومركز الانفال لمتابعة شؤون المؤنفلين ومجهولي المصير في كوردستان).

لجنة الاعداد

الفصل الاول

التعريب والترحيل

تمهيد:

كانت فكرة تأسيس الدولة العراقية في ولايتي البصرة وبغداد - ككيان - من بنات أفكار الانكليز، لحماية مصالحهم الستراتيجية، لذا كان إلحاق ولاية الموصل –جنوب كوردستان– بالدولة العراقية القومية امراً مفروغاً منه في السياسة البريطانية، بالاخذ بنظر الاعتبار الاسباب الاقتصادية ومصالح بريطانيا.

في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥م، أصبحت ولاية الموصل - جنوب كوردستان - بصورة رسمية وبقرار من عصبة الامم، جزءً من الكيان السياسي لدولة العراق القومية، ولكن كجزء مختلف، لذلك دأبت الانظمة المتعاقبة في العراق على اعادة صياغة التكوين القومي والجغرافي والتاريخي لهذا الاقليم، بتعريبه من اجل محو كل اختلاف بين العراق العربي وكوردستان، وقد تجسدت هذه السياسة في تعريب وتهجير السكان.

حدود كوردستان العراق

يسهل تحديد الحدود الشمالية والشمالية الغربية والشرقية لكوردستان العراق، لانها تمثل حدود العراق الدولية مع ايران وتركيا وسوريا، لكن تحديد حدوده الجنوبية والجنوبية الغربية امر صعب، لانها كانت مثار خلاف الكورد مع الحكومات العراقية.

تقع سلسلة تلال حمرين ـ مكحول إلى الجنوب وجنوب الغرب، وهـي تشـكل الحدود بين إقليم كوردستان وبقية أنحاء العراق. واعتمادا على التعداد السكاني للعام ١٩٥٧، يشكل الكورد غالبية سكانية في المناطق الآتية:

١– محافظات دهوك وأربيل والسليمانية وكركوك.

٢– كافـة نـواحي وأقضـية محافظـة الموصـل عـدا أقضـية الموصـل والبعـاج والحضر.

٣– في محافظة ديالى، أقضية خانقين وكفـري و طوزخورمـاتو و منـدلي، ماعـدا ناحية بلدروز.

٤– قضاء بدرة في محافظة واسط (انظر الخريطة رقم ١).

التعريب والتهجير:

بعد إلحاق ولاية الموصل بالخريطة السياسية للعراق في العام ١٩٢٥، أصبح الكورد أقلية قومية في الدولة العراقية. ومنذ ذلك اليوم صار الكورد تحت رحمـة شوفينية وعنصرية الأنظمـة والسـلطات المختلفـة الـتي حكمـت العـراق، والـتي رفعت شعار "الشعب العراقي جزء مـن الأمـة العربيـة والعـراق جـزء مـن الـوطن العربي". الكورد جزءً من شعب العراق بعد عام ١٩٢٥، لكنه لم يكن أبـداً جـزءً من الأمة العربية، و اقليم كوردستان الذي أصبح الآن ضمن العراق، لم يكن أبداً ضمن الوطن العربي. وبإلصـاق جنـوب كوردسـتان (ولايـة الموصـل) بـالعراق، صار إقليماً جغرافياً مختلفاً جزءً من الجسـم السياسـي لدولـة العـراق القوميـة. ودأبت الأنظمة العنصرية العراقية عند التطرق إلى موضوع وحدة أراضي العراق والأمن القومي والاقتصادي، على اعتبار الكورد خطرا يهدد بالتقسيم، لـذا فـإن

الأنظمة العراقية منذ بدء العهد الملكي والمحافظين، ووصولا إلى العهد الجمهوري واليسارية والتقدمية، إلتزمت بالسعي لإعادة صياغة الهيكل القومي والديموغرافي والجغرافي لإقليم كوردستان، من خلال إعادة صياغة عربية مدبرة، وذلك بهدف القضاء على الاختلافات الأساسية التي تميز كوردستان عن بقية العراق للأسباب الآتية:

١- كوردستان منطقة غنية بالنفط والمعادن

٢- إقليم هام لضمان الأمن الغذائي.

٣- أرض الإقليم خصبة وفيها موارد مائية كبيرة.

٤- موقعها الاستراتيجي تقع عند المثلث الحدودي بين الدول الثلاثة إيران وتركيا وسوريا.

جرت سياسة التعريب والترحيل بصورة منهجية، ويمكن أن نصف تاريخ هذا البلد بأنه خطير من جهة تغيير المعادلات لصالح الغالبية العربية. وذلك عن طريق تهجير السكان الكورد وإحلال العرب محلهم، وخاصة في هذه المناطق الثلاثة:

١- منطقة الجزيرة. ٢- منطقة كركوك. ٣- منطقة شرق بغداد (موطن الكورد الفيلية).

وتزامنت هذه العملية مع العمليات العسكرية، التي نفذتها قوات وجيوش الدولة العراقية في المناطق الكوردية، من تخريب وهدم وترحيل لسكان القرى الكوردية وزجهم في مجمعات قسرية.



الخريطة رقم (١) تعريب وتهجير السكان الكورد من إقليم كوردستان*

* من خرائط سردار محمد عبدالرحمن/ أطلس إقليم كوردستان العراق.

وبخصوص سياسة الوحدة والاتحاد في تجربة الدولة العراقية، وخاصة من وجهة نظر نظام البعث العربي بعدعام١٩٦٨، فإنها كانت تهدف إلى الابتعاد عن فكرة "العرقية" والاقتراب من فكرة "العروبة".

العروبة: عبارة عن عملية تعريف جميع مؤسسات الدولة ونظام وفلسفة الحكم ضمن إطار الفكر القومي العروبي. بتعبير آخر، اعتمدت التجربة العراقية تنمية وبناء وترسيخ وإلتزام العروبة في عملها، وذلك من خلال اضطهاد القوميات الأخرى. فقد كانت الهوية العراقية من وجهة نظر البعث ذات معنى وحيد، هو العروبة. هذا إضافة إلى كون حكم البعث متسما باللجوء إلى العنف كحل لقضية التعددية القومية، الأمر الذي انعكس على كافة شعوب العراق بصورة عامة، وعلى العرب الشيعة في الجنوب والكورد في الشمال بصورة خاصة.

ولو ألقينا نظرة على عمل سياسة التعريب كأسلوب لمحو الهوية القومية الكوردية، نجد هذه السياسة عملت على إتجاهين فكريين. أحدهما كان عبارة عن تغيير أسماء المواقع الكوردية وطرد الكورد من أرض أجدادهم وإسكان العرب محلهم. والثاني كان العمل على تغيير وتشويه تاريخ الأمة الكوردية والمواقع الأثرية التي تدل على كون هذه المناطق كوردية. فمثلا باشر نظام البعث العمل على تخريب قلعة كركوك. في ٥ تشرين الأول ١٩٩٩، وخلال ندوة في جامعة تكريت بحضور (عزت الدوري) الشخص الثاني في نظام البعث، الذي ألقى كلمة في الحضور وكانوا مجموعة من الأكاديميين والدبلوماسيين العرب والأجانب، قال الدوري: "يجب أن نتمعن بدقة في كتب التاريخ لنعثر على الحقائق التاريخي، فصلاح الدين الأيوبي بطل عربي وليس كورديا".

لا شـك أن جميـع تلـك النـدوات والمحاضـرات تـدخل في إطـار المدرسـة الموضوعية لتحديد الهوية العربية. لكن الحكومة العراقـي، سـلكت في تسـعينات القرن الماضي، طريقا آخر لتغـيير الهويـة القوميـة الكورديـة، وذلـك عـن طريـق توزيع "استمارة تصحيح القوميـة". فهـي كانـت في الوقـت نفسـه تريـد إضـافة صفة قانونية وطوعية على عملية تغـيير الهويـة القوميـة الكورديـة. ولا شـك أن ضغوطا كبيرة مورسـت لإجبـار النـاس علـى مـلء تلـك الاسـتمارة. فقـد كـان الامتناع عن ملء الاستمارة يؤدي إلى التعرض للسجن ثم الترحيـل إلى المنـاطق الواقعة تحت سيطرة حكومة إقليم كوردستان.

مراحل سياسة التعريب وترحيل الكورد:

بـدأت مراحـل سياسـة التعريـب وترحيـل الكـورد منـذ بـدء تكـوين الدولـة العراقية، ونستطيع حصـر بعـض المراحـل المختلفـة مـن مراحـل تطبيـق هـذه السياسة من تاريخ البدء بها، وهذ المراحل هي:

١- مرحلـة إلحـاق ولايـة الموصـل بـالعراق وحـتي سـقوط النظـام الملكـي في الفـترة (١٩٢٥م-١٩٥٨م)

٢- مرحلة قيام النظام الجمهوري، وحتي سقوط حكومة عبدالكريم قاسم (١٩٥٨م-١٩٦٣م).

٣- مرحلة سيطرة الحرس القومي البعثي وحتـى الانقـلاب البعثـي الثـاني (١٩٦٣م-١٩٦٨م)،

٤- مرحلة تثبيت سلطة حزب البعث وحتى اندلاع الحرب الدموية بـين إيـران والعـراق (١٩٦٨م-١٩٨٠م).

٥- مرحلة تطبيق الإبادة العرقية للكورد من قبل البعـث في الفـترة (١٩٨٠م-١٩٩١م) وحتى الانتفاضة الجماهيرية في كوردستان في العام ١٩٩١م.

٦- مرحلة ما بعد الانتفاضة، الفترة _١٩٩١م-٢٠٠٣م) حيث كان قسم من أرض كوردستان لايزال تحت سيطرة النظام البعثي.

٧- مرحلة ما بعد سقوط نظام البعث في المناطق المستقطعة (٢٠٠٣م وإلى الآن) حيث أن هناك خلافات كبيرة على هذه المناطق بين الكورد وبين السلطة المركزية في بغداد من جهة، وبين السكان الكورد وبين الجماعات الإرهابية من جهة أخرى. حيث يتم تهديد أرواح وممتلكات السكان الكورد في مناطق (السعدية، جلولاء، قرەتبە، شنگال، وغرب كركوك)، لإجبارهم على الرحيل عن ديارهم إلى المناطق الخاضعة لسيطرة حكومة إقليم كوردستان.

المرحلة الأولى (١٩٢٥-١٩٥٨م):

هذه المرحلة تشمل كل العهد الملكي، وخاصة الفترة التي تلت إلحاق ولاية الموصل بالعراق. وهي تعتبر فترة غير آمنة، حيث كان نظام الحكم والوضع الأمني العام والإدارة العراقية في مراحلها الأولية وليست لديها خطط وبرامج عمل. إلا أن عملية التعريب وترحيل السكان الكورد بإعتبارها ضرورة عنصرية وكانت تجري ببطء، ولكن على وفق برنامج و مخطط مدروس كما أنها في هذه المرحلة لم تشمل مساحات جغرافية واسعة.بدأت في تلك المرحلة اكبر حملة ترحيل للكورد الفيلين الى ايران بعد صدور (قانون الجنسية العراقية) بأعتيارهم من التبعية الايرانية. ففي العام ١٩٣٢م وضمن إطار سياسة التعريب غير المباشر، صدر القرار رقم ٥٠ الخاص بإعادة تنظيم حقوق تملك الأراضي. وهذا القرار تم استبداله في العام ١٩٣٨ بالقانون رقم ٢٩. وبموجب هذا القانون تم منح حق تملك الأراضي بصورة رسمية إلى القبائل والعائلات التي تعيش على تلك الأراضي. وشمل هذا القانون حق تملك الأراضي الزراعية الكوردية، حيث

تم إسكان الكثير من العشائر والقبائل العربية الرحالة في المناطق الكوردية، وخاصة في مناطق جنوب وغرب كركوك وسهول قراج وكنديناوة وكوير وفي زمار.

ويفيد تقرير صادر عن وزارة الشؤون الاجتماعية العراقية بتاريخ ١١ أيار ١٩٥٨م، أنه خلال الفترة بين العامين (١٩٤٧م–١٩٥٧م) وفد إلى لواء كركوك ٢٨٠٠٠ شخص ووفد إلى لواء الموصل ١٧٠٠٠ شخص. ويبدو أن أغلب الوافدين جاؤوا من لواء العمارة.

وبإنتهاء مشروع ري الحويجة، الذي بدأ في العام ١٩٣٦م وانتهى في العام ١٩٤٠م، اجتذب المشروع آلاف العوائل العربية إلى المنطقة لتتوزع على طول المنطقة التي شملتها منافع المشروع، وسكنت فيها. وقد بلغ عدد العرب الذين تم إسكانهم في هذه المناطق ٢٧٧٠٥ أشخاص موزعين على ٢٢٨ قرية، بحسب التعداد السكاني للعام ١٩٥٧م. وبنفس الصورة، في مشروع مخمولة في العام ١٩٥١م، تم توزيع ما بين ٥٠ و ١٠٠ دونم من الأرض على ٧٠ عائلة عربية.

تركز إسكان العشائر والقبائل العربية في المناطق الكوردية، بصورة خاصة في المناطق التي تمثل خط التلاقي بين كوردستان وولاية بغداد، وبإتجاه عمق أرض كوردستان، من مندلي وخانقين بإتجاه الطوز وجنوب كركوك وجنوب مخمور وصولا إلى شنگال. وحتى سنوات قبل تأسيس الدولة العراقية استوطن الآلاف من ابناء عشائر(الشمر و العبيد و طي) الرحل، واستمر التوطين حتى بعد تأسيس دولة العراق

لا شك أن إسكان العشائر والقبائل العربية في المناطق الكوردية، أدى إلى تغيير كبير في الوضع الديموغرافي للسكان من الناحية القومية. وإضافة إلى ذلك،

أدى إنشاء المنشآت الصناعية النفطية التابعة لشركة نفط العراق في كركوك، أدى إلى إحداث عدة تغييرات ديموغرافية وقومية في المنطقة. فقد جاءت الشركة بعدد كبير من العمال العرب من محافظات أخرى إلى محافظة كركوك وتم إسكانهم هناك. كما تم بناء أحياء جديدة في كركوك مثل (عرفة) و(كركوك الجديدة).

المرحلة الثانية (١٩٥٨-١٩٦٣م):

هذه المرحلة تبدأ بسقوط النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨م، وإعلان النظام الجمهوري للمرة الأولى في العراق. حظيت الثورة في البداية بدعم أغلب شعوب العراق. فقد كان موقف عبدالكريم قاسم من الكورد إيجابيا، ودعا القادة الكورد المبعدين، وخاصة البارزاني، إلى العودة إلى العراق. وفي ٦ تشريت الأول ١٩٥٨م، استقبل مصطفى البارزاني بحفاوة من قبل عبدالكريم قاسم، ومقابل ذلك، عبر البارزاني عن استعداده واستعداد حزبه لتكريس كل طاقاتهم لخدمة ثورة ١٤ تموز. خاصة وأن الدستور الموقت لجمهورية العراق أشار في مادته الثالثة إلى أن الكورد والعرب شركاء في الوطن العراقي. لكن الأيام التالية بيّنت أن الموقف الثابت للأنظمة السياسية العراقية تجاه القضية الكوردية لم يتغير وأن السياسة نفسها، كانت تطبق من خلال التعريب وترحيل السكان الكورد.

فبعد انتصار الثورة بفترة قصيرة، تم تعيين (الزعيم ناظم الطبقجلي) قائدا للفرقة الثانية للجيش العراقي، التي تتخذ من كركوك مقرا لها، وكان يتولى قيادة قوات الجيش العراقي في الشمال. وخلال هذه الفترة لعب الطبقجلي دورا مشهودا في تعريب المناطق الكوردية، وخاصة مدينة كركوك.

أما بخصوص المادة الثالثة من الدستور الموقت، والتي تقر بحقوق الكورد، فقد تم إهمالها تماما. هذا إلى جانب كون الفقرة الثانية من نفس الدستور، مخالفة تماما للمادة الثالثة، حيث تقول الفقرة: "العراق جزء من الأمة العربية". وفي سياق الاستمرار في سياسة تعريب المناطق الكوردية، باشرت السلطات العراقية بتوزيع الأراضي على العشائر العربية الرحالة، وتم بصورة خاصة إسكان عدد كبير من العشائر العربية الرحالة في منطقة الجزيرة. وتم في العام ١٩٦٠م تشكيل ناحية ربيعة وإنشاء ١٦ مستوطنة عربية. وتم إنشاء ١٢ منها في تعلفر و١٥ في شنگال و٨ في ناحية عتبة. وتجدر الإشارة إلى أن عددا من التغييرات الإدارية جرى في هذه الفترة، وشملت التغييرات مناطق كوردية وكان الهدف منها تشويه ديموغرافيا المدن الكوردية. فقد تم في العام ١٩٦٢م استحداث قضاء الحويجة الذي يشكل في الخريطة الديموغرافية ١٧٪ من سكان محافظة كركوك. وأغلب سكان القضاء هم من العشائر العربية التي تم إسكانها في المنطقة في وقت سابق.

المرحلة الثالثة (١٩٦٣-١٩٦٨م):

بدأت هذه المرحلة بعد انقلاب الحرس القومي بقيادة (عبدالسلام محمد عارف) في ٨ شباك ١٩٦٣م، على عبدالكريم قاسم. هذا النظام ومنذ بداية استحواذه على السلطة، لم يكن يحمل أي مشروع إيجابي للعثور على حل سلمي للقضية الكوردية في العراق. في هذه الفترة باشر عبدالسلام محمد عارف بتنفيذ سياسة الوحدة العربية النابعة من الفكر والاتجاه العنصري العربي، وذلك من خلال تأسيس حزب يشمل كل العراق باسم (الاتحاد العربي الاشتراكي).

وأغرب ما في الأمر، أنه دعا (الحزب الديمقراطي الكوردستاني)، إلى حل نفسه في حزبه الجديد.

في هذه المرحلة، ظهرت في الساحة مسألة سياسية هامة جدا لها ارتباط بعملية التعريب، وهي (الجمهورية العربية المتحدة) التي كان مقررا لها أن تضم مصر وسوريا والعراق. وكان القائمون على السلطة في العراق يرون في الكورد العقبة الرئيسة في طريق هذه الوحدة. ومن جانبهم، كان الكورد يعتبرون هذا المشروع خطرا كبيرا يهدد هويتهم القومية، فبتشكيل تلك الدولة المرتقبة، كانت الجنسيات في الدول الثلاثة ستتغير إلى جنسيات عربية. فالمواطن العراقي الذي يحمل الجنسية العراقية، كان سيحمل عندها جنسية عربية. ولم يكن الشعب الكوردي حينها سيحظى بأي اعتبار، لا من ناحية الاختلاف القومي ولا الجغرافي.

في أيار (١٩٦٣) وصلت المحادثات بين الكورد والحكومة العراقية إلى طريق مسدود. وفي حزيران من نفس السنة، بدأ هجوم القوات الحكومية على المدن والقرى الكوردية. فمثلا في مدينة السليمانية وحدها، ارتكبت مجزرة تم فيها رمي ٢٨٠ مدنيا بريئا بالرصاص. وفي ٩ تموز ١٩٦٣، تم شد وثاق ٢٠ شخصا إلى أعمدة الكهرباء في شوارع كويسنجق ثم رميهم بالرصاص. في تلك الأيام، باشرت الحكومة بتنفيذ سياسة الإبادة العرقية للشعب الكوردي، من خلال الترحيل والتهجير من القرى الكوردية، وإسكان عدد كبير من القبائل العربية الرحالة في محلهم، وخاصة في محافظتي كركوك وأربيل. فمثلا في محافظة أربيل وحدها، تم إخلاء ٢٧ قرية قسرا من سكانها، بحجة حماية آبار النفط في المنطقة، وتم إحلال عرب محلهم، وتم تزويد أولئك العرب بالسلاح والمال.

لغرض تنفيذ سياسات التعريب والترحيل، قام النظام العراقي بما يأتي:

١- تدمير القرى القريبة إلى مدينة كركوك وخاصة تلك القريبة إلى آبار النفط، وكان عددها ١٣ قرية هي (سونەكولى، ياروَلي، بنجەعلى، ولي باشا، قزلقايه، جيمن الكبير، جيمن الصغير، جبل بور، هنجيره، قوتان، قوشقايه، شوراو، باجوان).

٢- ترحيل جميع الكورد من ناحية دوبز، التي تم تغيير اسمها فيما بعد إلى الدبس، واستقدام عشيرة الحديديين العربية الرحالة وإسكانها في قرى (قَرَدَرَة، عَمشة، مَرعي، قَلاعَربَت، كتكه... إلخ).

٣- طرد العمال الكورد من شركة نفط كركوك.

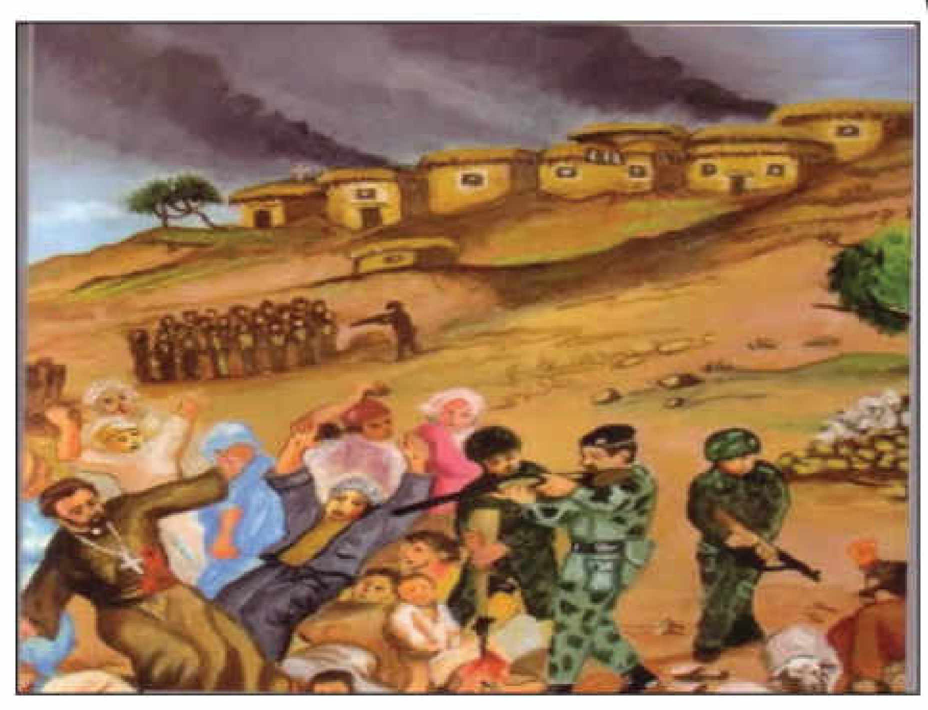
٤- تغيير أسماء المدارس والمرافق العامة من الأسماء الكوردية إلى أخرى عربية.

ولم تكن منطقة شنگال في منأى من الحصول على حصتها من هذه الجرائم، ففي العام ١٩٦٤م، واجهت حملة تعريب وترحيل مسعورة. فمثلا، تعرضت ١٣٢ قرية في هذه المنطقة لحملة الترحيل هذه، وتم حشر سكانها في ١١ مجمعا قسريا، أطلقت عليها أسماء موغلة في العروبية من قبيل (الأندلس، القحطانية، العروبة، القادسية، حطين، الوليد، العدنانية... إلخ).

المرحلة الرابعة (١٩٦٨-١٩٨٠م):

هذه المرحلة تعتبر أشد مراحل الحركة العنصرية العربية وأكثرها شوفينية، حيث تصور المتسلطون على العراق أن حل القضية الكوردية يمكن أن يأتي من خلال القضاء على الوجود الكوردي. لذا دخلت سياسة التعريب والترحيل

في هذه الحقبة من التاريخ السياسي العراقي مرحلة مختلفة عن غيرها. وكان كثير من أساليب البعثيين في تكتيكهم ووسائلهم يشبه إلى حد بعيد تكتيك ووسائل النازيين في التعامل مع الشعوب الخاضعة لهم. فمثلا المادة السابعة التي تمت المصادقة عليها في المؤتمر التأسيسي الأول لحزب البعث اعتبرت "كوردستان جزءً من الوطن العربي". هذه المرحلة من مراحل حزب البعث تعتبر الأكثر وحشية من المراحل التي سبقت البعثيين، من حيث قتل وحرق وتدمير قرى كوردستان. فمثلا في ١٩ آب ١٩٦٩م، هاجم الجيش العراقي قريتي (دَكا) و(خورت) إلى الشمال من الموصل في منطقة عقرة، وأسفر الهجوم عن حرق القريتين وحرق ٦٧ من النساء والأطفال والشيوخ فيهما في قرية قريبة من قريتهم حيث كانوا يختبئون هربا من بطش الجيش. وفي ١٦ أيلول ١٩٦٩، هاجم



إعدام ٦٠ شخصا من سكان قرية (صوريا) رميا بالرصاص

الجيش قرية (صوريا) في المثلث الحدودي العراقي التركي السوري، وأعدم ٦٠ شخصا من سكان القرية المدنيين رميا بالرصاص.

ورغم التوقيع على اتفاقية آذار بين الحركة الكوردية والحكومة العراقية في آذار ١٩٧٠، والتي أقرت بحق الشعب الكوردي في الحكم الذاتي في إقليم كوردستان. فإن الحكومة سارعت قبل إعلان قانون الحكم الذاتي رقم ٣ في العام ١٩٧٤، في تنفيذ سياسة التعريب والتهجير في مناطق كركوك وخانقين وزمار وشنگال وشيخان. وفي الفترة (١٩٧١–١٩٧٢م) تم سحب الجنسية العراقية من أكثر من ٤٠ ألف كوردي فيلي وتم ترحيلهم إلى الحدود الإيرانية. وتزايد عدد الكورد المهجرين باستمرار حتى نهاية العام ١٩٨٠م، ليصل إلى حوالى ٢١٥ ألفا. وتقدر إحصائيات الصليب والهلال الأحمر الدوليين عدد المهجرين بحوالى ٤٠٠ ألف مواطن. وفي العام ١٩٧٣م، بدأت حملات اعتقال وملاحقة الكورد الأيزيديين في منطقة شنگال، وذلك لإجبارهم على إخلاء مواطن آبائهم والهجرة إلى المناطق الكوردية الأخرى. واستمرت هذه السياسة لتشمل أيضا مناطق عقرة وشيخان، ولم تقف الحكومة العراقية عند ذلك الحد، ففي ٢٤ نيسان ١٩٧٤، شنت الطائرات الحربية هجوما وحشيا على مدينة قلعةدزة، وأدى الهجوم إلى قتل ١٦٣ شخصا وجرح ٢٥٠ آخرين أغلبهم من الطلبة الجامعيين، وتم تدمير الجامعة تدميرا كليا. وفي تلك الفترة أيضا، تم في مدينة كركوك إستحداث عدد من الأحياء الجديدة لإسكان العوائل العربية الوافدة فيها. فقد تم استحداث ١٩ حيا عربيا. ويذكر أن البعث، وضمن إطار حملة تعريب المناطق الكوردية، قام بشن حملة واسعة لتغيير أسماء المدن والقصبات



تهجير الكورد من مواطن الآباء والأجداد

الكوردية. فمثلا تم تغيير إسم (قرة هنجير) إلى (الربيع) و(سركران) إلى (القدس)... إلخ.

بعد إتفاقية الجزائر وانتكاسة ثورة أيلول الكوردية سنه ١٩٧٥، أصبحت الحكومة العراقية أكثر حرية في ممارسة سياسات التعريب والترحيل ضد الكورد، لكنها نفذت سياستها هذه المرة وفقا لمنهج مدبّر، ليس في المناطق ذات القوميات المتعددة وحدها، بل في المناطق ذات الأغلبية الكوردية أيضا. وذلك عن طريق ترحيلهم إلى مجموعة مناطق معينة أطلق عليها البعثيون اسم (القرى العصرية)، لكنها في الواقع كانت مجمعات قسرية. وإضافة إلى الأعداد الكبير من المواطنين الكورد، الذين تم ترحيلهم إلى جنوب العراق، وخاصة إلى محافظتي الناصرية والديوانية. تم في العام ١٩٧٥م ترحيل أكثر من ٢٠٠ ألف كوردي من كوردستان إلى مناطق جنوب العراق. ففي تشرين الثاني ١٩٧٥، أعلنت جمعية الشعوب المضطهدة في ألمانيا –كويتنكن، مع جمعية حقوق

الإنسان في هولندا، أن: عدد المرحلين بلغ ٢٠٠ ألف إلى جانب تدمير ١١٦ قرية، وترحيل ٢٥ ألف كوردي إيزيدي من شنگال. استمرت حملة التهجير والترحيل، بحيث بلغ عدد المرحلين بحلول بداية العام ١٩٧٩، ما يقارب ٧٠٠ ألف شخص، وشملت الحملات ١٢٢٢ قرية.

أساليب ترحيل الكورد بعد إتفاقية الجزائر، كانت:

١- ترحيل سكان المناطق التي تعتبر مواقع دفاعية ستراتيجية في العراق.

٢- ترحيل سكان المناطق النفطية.

٣- ترحيل سكان المناطق الحدودية.

أولا: ترحيل سكان المناطق الدفاعية الستراتيجية في العراق:

وشمل المناطق والطرق التي تسلكها قطعات الجيش العراقي في عملياتها العسكرية لاحتلال أهداف ستراتيجية. مثل قرى (قضاءي خانقين ومندلي في محافظة ديالى) و(قضاء بدرة في محافظة واسط) و(أقضية شيخان وتلكيف وتلعفر وشنگال في محافظة الموصل) و(قسم من قضاءي زاخو وسيميل في محافظة دهوك) و(قسم من قضاء الطوز في محافظة كركوك).

ثانيا: ترحيل سكان المناطق النفطية:

من المعلوم أن النفط مادة جيوسياسية ستراتيجية وهامة بالنسبة إلى إقتصاديات الدول. وكوردستان تضمن توفير كميات كبيرة من النفط الخام، لذا فإن حملات التعريب والتهجير استهدفت سكان المناطق الغنية بالنفط. وهذه المناطق هي:

١- قضاء كركوك ودوبز في محافظة كركوك.

٢- قضاء كويسنجق في محافظة أربيل.

ثالثا: ترحيل سكان المناطق الحدودية:

كانت اتفاقية الجزائر ١٩٧٥م، فرصة جيدة لسلطات البعث لتنفيذ مخططاتها في كوردستان، وكانت الدافع وراء الإسراع في ترحيل سكان المناطق الحدودية (العراقية–الإيرانية) و(العراقية–التركية) و(العراقية–السورية)، حيث أن الاتفاقية نصت على تشكيل شريط أمني حدودي بعمق (١٠–٢٠) كيلومترا. وقامت تلك السلطات بترحيل سكان هذه المناطق وزجهم في المجمعات القسرية. وبين العامين ١٩٧٥م و١٩٧٨م، تم حشد عشرات الآلاف من العوائل الكوردية في تلك المجمعات، وهدم كل القرى الحدودية وتسويتها بالأرض. والمناطق التي شملتها هذه العمليات هي:

١– أقضية جومان و رواندز و ميرگه سور في محافظة أربيل.

٢– أقضية العمادية و زاخو في محافظة دهوك.

٣– أقضية قلعةدزة و رانية و شاربازير و شهرزور و كل القرى على الحدود بين العراق و إيران في محافظة السليمانية.

وضمن سياسة التعريب أيضا، غيرت حكومة البعث اسم محافظة كركوك إلى محافظة (التأميم) وأعادت ترسيم الحدود الإدارية للمحافظة. فبموجب المرسوم الجمهوري رقم ٤١ الصادر في ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٦م، تم اقتطاع أقضية جمجمال و كلار و كفري وطوزخورماتو من المحافظة وألحقت بمحافظات السليمانية وديالى وصلاح الدين على التوالي. وكان الهدف من وراء هذا الإجراء خفض نسبة الكورد في المحافظة.

المرحلة الخامسة (١٩٨٠-١٩٩١م):

خصص حزب البعث في هذه المرحلة، قدرات ضخمة لوجستية واقتصادية وستراتيجية، لتوسيع نطاق سياسة التعريب والترحيل ومحو الهوية الكوردية عن المناطق الكوردية. وفي النصف الثاني منها، دخلت هذه المرحلة أخطر أدوارها، حيث تمت ممارسة أحدث التكتيكات والأساليب العسكرية، مع أشد الخطط لاقتلاع الكورد ومحو وجودهم عن كوردستان. وتم استبدال مرحلة التعريب والتهجير بأسلوبها القديم، بأسلوب جديد تمثل في الإبادة العرقية (جينوسايد). واستخدمت في هذه المرحلة أخطر وأحدث التكنولوجيا العسكرية المحرمة، بهدف إبادة الكورد، ألا وهو استخدام السلاح الكيمياوي لضرب مدينة حلبجة في العام ١٩٨٨.

في أيلول (١٩٨٠م) بدأت الحرب الدموية (الإيرانية-العراقية). وصار عدد كبير جدا من الطرفين وقودا لتلك الحرب الدموية، ولحت بالبلدين خسائر مادية كبرى. وخلال فترة تلك الحرب اشتدت وتيرة عمليات التعريب والترحيل، وشملت بصورة واسعة المناطق الآتية:

١- في محافظة السليمانية: قضاء بينجوين وناحية بيارة وناحية سيوَيل، ومجمع نالباريز، والقرى المحيطة بهذه الأقضية والنواحي.

٢- في محافظة أربيل: قضاء جومان والنواحي والقرى التابعة للقضاء.

وبعد قيام النظام العراقي بترحيل وتهجير سكان كافة المناطق الحدودية على طول الحدود العراقية-الإيرانية والعراقية-التركية والعراقية-السورية، بحجة إقامة الحزام الأمني العازل، كان هذا الحزام يتوسع شيئا فشيئا حتى بلغ

عرضه في الثمانينات ٤٠ كيلومترا، ليتم بذلك ترحيل سكان المناطق الكوردية وجمعهم في عدد من المجمعات القسرية، وبعد هذا، بدأت الجريمة الكبرى، جريمة الأنفال.

وفي فترة هذه الحرب أيضا، جرت عملية تهجير وإبادة الكورد الفيليين في بغداد وشرقها، حيث تم نقل ما يقرب من نصف مليون كوردي فيلي إلى الحدود العراقية–الإيرانية بحجة كونهم من (التبعية الإيرانية).

في العام ١٩٨٣م، وفي عملية انتقامية بسبب الهزيمة العسكرية التي مني بها النظام في جبهات الحرب، على يد القوات الإيرانية في جبهة حاجي عمران، والتي أدت إلى خروج هذه المنطقة من تحت سيطرة النظام، فقام النظام بحملة اعتقالات في صفوف البارزانيين، في مجمعات قوشتبة وبَحركة وحرير وديانا. وبلغ عدد البارزانيين الذين راحوا ضحية تلك الحملة حوالى ٨٠٠٠ شخص، من الذكور الذين تبدأ أعمارهم من ١٥ سنة فما فوق. ونفى صدام حسين أي شك في كون هؤلاء البارزانيين قد قضوا، عندما قال: **"إن هؤلاء قد خانوا العهد، فعاقبناهم أشد عقوبة وأرسلناهم إلى الجحيم"**.

خصائص هجمات جيش البعث على المناطق الكوردية في (١٩٨٧-١٩٨٩م):

١- القتل والإبادة العرقية واختفاء عشرات آلاف المدنيين، وكان بين هؤلاء عدد كبير من النساء والأطفال والشيوخ، وشملت أحيانا كل سكان مجموعة قرى معا.

٢- استخدام السلاح الكيمياوي ضد مدينة حلبجة وعشرات القرى الكوردية.

٣- تدمير آلاف القرى، تمت الإشارة إليها في الوثائق الحكومية على أنها (احترقت، تدمرت، سويت بالأرض).

٤- هدم المساجد والمدارس والمستشفيات وطمر الينابيع ومصادر المياه وتدمير كل المرافق العامة في تلك المنطقة.

٥- نهب ممتلكات ومقتنيات المواطنين الكورد من قبل الجيش و(الجاش) الكورد التابعين للحكومة.

٦- اعتقال وحجز آلاف النساء والأطفال والشيوخ لشهور في ظل ظروف قاسية جدا، بحجة كونهم مناوئين للحكومة، حيث مات عدد كبير منهم في السجون بسبب سوء التغذية والأمراض.

٧- نقل مئات الآلاف من سكان القرى، بعد تدمير قراهم، إلى مناطق أخرى بعيدة تماما عن مواطنهم ومساكنهم.

تخريب البنى التحتية وركائز اقتصاد قرى كوردستان:

في ٢٩ آذار ١٩٨٧م، صدر قرار من رئاسة جمهورية البعث منح بموجبه سلطات مطلقة إلى (علي حسن المجيد)، وبعد حصوله على هذه السلطات، باشر المجيد في تنقيذ سياسة خطيرة من القمع والإبادة الواسعة ضد كل القرى الكوردية. فبقرار صدر في حزيران (١٩٨٧م) اعتبرت كافة القرى مناطق محرمة وصدرت أوامر باعتقال كل من تتم مشاهدته في تلك المناطق دون مساءلة وإعدام من تتراوح أعمارهم من هؤلاء المعتقلين بين (١٥–٧٠) سنة. فاضطر كثير من سكان القرى إلى هجر قراهم خوفا من تطبيق هذا القرار بحقهم، وانتقلوا للسكن في المدن والنواحي.

المرحلة السادسة (١٩٩١- ٢٠٠٣م):

بدأت هذه المرحلة بعد احتلال نظام البعث لدولة الكويت. حيث تغيرت المعادلات الإقليمية والدولية المتعلقة بالعراق، ودخل العالم في وضع خاص. وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٩١م، شنت قوات التحالف عملية عسكرية أطلقت عليها تسمية (عاصفة الصحراء) وألحقت ضربة قاتلة بالنظام العراقي. وخرج العراق من تلك الحرب مهزوما شر هزيمة. وأصيب حزب البعث بالضعف في الداخل.

لهذا بدأت شعوب العراق بعربها وكوردها تنتفض ضد النظام، وتم نتيجة للانتفاض تحرير العديد من مدن كوردستان وجنوب العراق من قبضة النظام.

وقد هيأت الانتفاضة المباركة للعام ١٩٩١، ثم الهجرة المليونية في نفس السنة فرصة مناسبة للكورد للعمل بجد في سبيل حقوقهم، فقد شملت



الهجرة الجماعية للكورد في العام ١٩٩١

هذه الانتفاضة كل المناطق التي كان البعث يعمل منذ عشرات السنين على محو سماتها الكوردية.

وفي شهر أيار من نفس السنة، دخل الكورد في مفاوضات مع الحكومة العراقية، وذلك في سبيل تحقيق وتثبيت حقوق الكورد في العراق. ولكن تلك المفاوضات لم يلبث أن وصلت إلى طريق مسدود، لأن الحكومة العراقية آنذاك لم تقبل بمطالب الكورد بأي شكل من الأشكال، ومن تلك المطالب (**إعادة المرحلين من كركوك إلى ديارهم**). أما عملية التعريب والترحيل التي كانت الحكومة العراقية قد بدأت بها منذ زمن، فقد توسعت في العام ١٩٩١ وأصبحت أكثر خطورة، وخاصة فيما يتعلق بتشويه الوضع الأثنوغرافي والقومي لمحافظة كركوك

والمدن الأخرى التي كانت في قبضة النظام، واستمر ذلك التصعيد حتى سقوط النظام (في ٩ نيسان ٢٠٠٣).

بالرغم من أنه تم، بعد سقوط نظام البعث، ربط مصير المناطق المقتطعة من كوردستان، بالمادة ١٤٠ من الدستور العراقي الجديد، وهذه المادة كانت تقضي بمحو آثار التطهير العرقي عن تلك المناطق وتقرير مصيرها، بالدخول ضمن حدود إقليم كوردستان أو الارتباط بالسلطة المركزية، بحلول نهاية العام ٢٠٠٧م. لكن تلك المادة لم تنفذ بالكامل إلى الآن، كما أنه ليس هناك ما يضمن تطبيق بنود الدستور مع وجود قوى عروبية متطرفة.



مطالبة المناطق المقتطعة بتطبيق المادة ١٤٠ من الدستور العراقي الجديد

المرحلة السابعة: ما بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣:

مرحلـة مـا بعـد سـقوط نظـام البعـث (منـذ العـام ٢٠٠٣ إلى الآن)، تشـمل المنـاطق المقتطعـة. وهـذه المنـاطق تشـكل نقطـة خـلاف رئيسـة بـين الكـورد والسلطة المركزية في بغداد من جهة، وبين السكان الكورد والجماعـات الإرهابيـة مـن جهـة أخـرى، حيـث أن تلـك الجماعـات تهـدد أرواح وممتلكـات المـواطنين الكورد في مناطق (السعدية وجلولاء وقَرَتَبَة وشنگال وغـرب كركـوك) لإجبـارهم على الفرار من مواطنهم نحو المناطق الخاضعة لسلطة حكومة إقليم كوردستان.

ومع أن الحكومة العراقية الحالية لا تنتهج سياسة التعريب والترحيل بصورة علنية، لكن سكوتها ووقوفها موقـف المتفـرج مـن نشـاط الجماعـات الإرهابيـة العنصـرية، وعـدم تحركهـا للـدفاع عـن أرواح وممتلكـات المـواطنين الكـورد وتعليقهـا للمـادة ١٤٠ مـن الدسـتور، كلـها أسـباب تسـاعد في اسـتمرار سياسـة التعريب والترحيل والتطهير العرقي ضد الشعب الكوردي في المناطق المقتطعة.



تظاهرة لسكان كركوك ضد تنفيذ سياسات صدام في إرهاب وترحيل السكان

أسئلة الفصل الأول

السؤال الأول: عرّف المصطلحات الآتية:

العروبة، الاتحاد الاشتراكي العربي، كهف دكا، إتفاقية الجزائر، الحزام الأمني، عاصفة الصحراء، الهجرة الجماعية، المادة ١٤٠، مذبحة صوريا.

السؤال الثاني: إملأ الفراغات الآتية:

١- بموجب قرار عصبة الأمم الصادر في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥، أصبحت .... جزءً من كيان الدولة العراقية بصورة رسمية.

٢- القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٣٨، منح العشائر العربية وبصورة رسمية حق تملك الأراضي في المناطق الكوردية، وخاصة في ....، ....، ....، ....، ....

٣- مذبحة السليمانية في .... في العام .... أسفرت عن إعدام ٢٨٠ مواطنا كورديا رميا بالرصاص.

٤- في يوم .... شنت القوة الجوية العراقية هجوما وحشيا على مدينة قلعةدزة، وأسفر القصف عن مقتل .... شخص.

السؤال الثالث: علل لما يأتي:

١- بعد إلحاق ولاية الموصل (جنوب كوردستان) بالدولة العراقية الحديثة، أصبح الكورد أقلية قومية في العراق، بعدما كانوا يشكلون أغلبية سكان الولاية؟

٢- السلطات العراقية عملت باستمرار على التخطيط لإعادة صياغة التركيبة القومية والجغرافية لكوردستان.

٣- إعتبر الكورد قيام الجمهورية العربية المتحدة خطرا يهدد هويتهم القومية.

٤- المرحلة الممتدة بين العامين (١٩٨٠-١٩٩١) تعد الأخطر من بين مراحل سياسة التعريب وتهجير الكورد.

السؤال الرابع: كيف تمت عمليات ترحيل الكورد بعد إتفاقية الجزائر.

السؤال الخامس: ما هي الأساليب التي اتبعت لتنفيذ سياسة التعريب وتهجير الكورد بعد انقلاب الحرس القومي.

السؤال السادس: كيف يمكن تصنيف السكان الكورد في كوردستان العراق بحسب الإحصاء الذي أجري في العام ١٩٥٧م؟

السؤال السابع: كيف تفسر هذا التعبير: (الكورد جزء من الأمة العربية، وكوردستان جزء من الوطن العربي).

السؤال الثامن: ما هي خصائص الهجمات التي شنها جيش البعث على المناطق الكوردية في الفترة (١٩٨٧-١٩٨٩م)؟

الفصل الثاني

الكورد الفيليون

نبذة تاريخية عن الكورد الفيلية:

عاش الكورد الفيليون عبر التاريخ في منطقة شرق دجلة وهم جـزء لا يتجـزأ عن الأمة الكوردية. وتطلق تسمية (الفيلية) على مجموعة من القبائل اللرية التي تقطن مناطق (بيشكو) و(بشتكو) من سلسلة جبال زاكروس.

ويجمع أغلب المـؤرخين علـى كـون الفيلـيين ينحـدرون مـن أصـول عيلاميـة أو كوتية، وأنهم عاشوا في وسط وجنوب العراق في مناطق (مندلي، زرباطية، بدرة، جصان، خانقين، كركوك، بغداد، الكوت، العمارة والبصرة).

ويرى المستشرق الروسي (فلاديمير مينورسكي) أن بدايات ظهـور مصـطلح (فيلي) تعود إلى القرن السادس عشـر المـيلادي، وذلـك للتمييـز بـين إمـارة لُـرّ الصغرى وحاكمها، الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أصل اللـر، ولُـرّ الكـبرى الـذين كانوا يعتبرون لُـر الصـغرى فرعـا تابعـا لهـم، ويؤيـده كـل مـن (جـون مـالكون وبراون) والباحث الكوردي (د. إسماعيل قوماندار).

وبالرغم من نـدرة اسـتخدام هـذا المصـطلح في هـذه المنـاطق، إلا أنـه كـان يسـتخدم في القـرن التاسـع عشـر مـن قبـل سـكان بشـتكو وحـدهم. وفي الـزمن الحالي، تطلق هذه التسمية فقط على الكورد الـذين يعيشـون في المنـاطق الـتي صارت ضمن حدود دولة العراق بعد ترسـيم الحـدود بـين إيـران والعثمـانيين في العام ١٩٠٥م. لكن سكان خـانقين ومنـدلي الـذين يعيشـون في المنـاطق الحـارة (كرمسير) لا يطلقون هذا الاسم على أنفسهم.

ويعتقد باحثون أن أصل مصطلح (فيلي) مشتق من إسم الملك العيلامي (بيلي)، الذي أسست عائلته الدولة العيلامية في العام (٢٦٧٠ق.م.). وأن اسم (بيلي) تم تحويره مع مرور الزمن ليصبح (فيلي)، بإحلال الفاء محل الباء، مثلما حصل في تغيير اسم (بارس) إلى (فارس) الحالي.

وقد ورد اسم (بهلة) كموقع جغرافي للمرة الأولى في المصادر العربية الإسلامية، وذلك في القرن العاشر الميلادي في كتاب (مختصر تاريخ البلدان) إبن الفقيه الهمداني، الذي ذكر أنه يضم مناطق (همدان، ماسين (عيلام)، سمرة (درشهر)، ماه البصرة (نهاوند)، ماه الكوفة (دينور)، وكرمنشاه).

كما يتحدث ابن النديم في كتاب (الفهرست) عن تلك المدن أيضا ويشير إلى كونها تابعة لـ(فهلة)، ويقول الطبري في (تاريخ الرسل والملوك) إن (فهلو) هم سكان إقليم الجبال. ومن هنا يتبين لنا أن الكورد الفيليين هم سكان أقصى جنوب كوردستان. وهي المناطق التي تشمل (بشتكو) و(بيشكو) فقط. وأن اسم اللر يطلق على القبائل التي تسكن في شرق وجنوب كوردستان، ويسمى كل اللر الذين يقطنون العراق (الفيلية).

بدايات نكبة الكورد الفيليين:

مشكلة الكورد الفيلية، مثل مشكلة العرب الشيعة، مرتبطة بالصراع السياسي الطويل بين الدولتين العثمانية التركية والصفوية الإيرانية، والذي مهد لتقسيم سكان المنطقة إلى أتباع للإيرانيين وأتباع للعثمانيين. وقد اعتبر كثير من الشيعة العراقيين أتباعا لإيران، ومنهم الكورد الفيليون الذين تعرضوا منذ قيام دولة العراق للتمييز والعزل عن بقية شرائح وطبقات المجتمع العراقي.

ففي العام ١٩٢٤م، أكد قانون الجنسية العراقية على تقسيم الشعب العراقي إلى ثلاثة أقسام على أسس الدين والقومية. ولكون الكورد الفيليين من أتباع المذهب الشيعي، فقد تم تسجيلهم على أنهم من التبعية الإيرانية، فصاروا باستمرار ضحايا لبطش المتسلطين على العراق.



الكورد الفيليون في مخيمات على الحدود الإيرانية

مـع سـيطرة البعثـيين علـى السـلطة في العـراق، في العـام ١٩٦٨م، تعـرض الكورد الفيليون إلى حملات تهجير وإبادة شرسـة. ومـن بدايـة السـبعينات قـام النظام بتهجير حوالي ٤٠ ألف كوردي فيلي إلى إيران، بحجة كـونهم مـن التبعيـة الإيرانيـة. واسـتمرارا في اتبـاع هـذه السياسـة العنصـرية، تم في العـام ١٩٨٠ وبموجب القرار رقم ٦٦٦، سحب حق المواطنة العراقية من الكورد الفيليين، ثم تمت مصادرة ممتلكاتهم.

كـان الهـدف مـن وراء إبـادة هـذه الشـريحة الأصـيلة مـن الشـعب الكـوردي العراقي، هو القضاء على الوجود الكوردي في بغداد وبقية المنـاطق العربيـة مـن العراق. فتعرض عدد كـبير مـنهم إلى أبشـع التصـرفات اللاإنسـانية، مـن سـبي نساء وقتل رجال وأطفال، بصورة قل نظيرهـا في التـاريخ. ولم يتوقـف النظـام عند كـل هـذا الظلـم لهـذه الشـريحة الكورديـة، بـل احتجـز الآلاف مـن الشـباب الفيليين رهائن، ليختفوا إلى الأبد ولم يظهر لهم أثر إلى اليوم.

اعتمد النظام حجة التبعية الإيرانية ذريعة للتهجير الجماعي من مناطق بغداد وسائر مدن وقصبات العراق، وإبعادهم إلى الحدود العراقية–الإيرانية قبـل وبعـد الحـرب (١٩٨٠–١٩٨٨م) دون الأخـذ في الإعتبـار أيـة قـوانين أو حقـوق لهـذا الشعب.

في العام ١٩٨٠م، أصدر وزير الداخلية العراقي قرارا بترحيل كـل مـن يعـيش في العراق من التبعية الإيرانية ولم يحصل بعد على الجنسية العراقيـة. وبموجـب هذا القرار تم حجز كل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بـين (١٨–٢٨) سـنة، وتم إبعاد البقية إلى الحدود الإيرانية. وأكد القرار على أن كل مـن يحـاول العـودة إلى العراق سيتعرض للرمي بالرصاص.

وفي إطار الاضطهاد والعنف الذي مارسه الرئيس العراقي السابق (صدام حسين) كان هناك بدعة جديدة وهي إجبار كل رجل عراقي الجنسية متزوج من إمرأة فيلية على الانفصال عن زوجه، وذلك لقاء مبلغ ٤٠٠٠ دينار عراقي إن كان عسكريا، ومقابل ٢٥٠٠ دينار إن كان الرجل مدنيا.

واستمرارا في سياسة التطهير العرقي للكورد، تمت في ٤ نيسان ١٩٨٠م، إبادة ٥٠٠٠ كوردي فيلي إبادة جماعية.



تهجير الكورد الفيلية إلى الحدود الإيرانية (منفذ المنذرية)

وحرمانهم من أسباب الحياة



في الذكرى ٢٩ لتهجير الكورد الفيلية، (٣-٤-٢٠٠٩) شارع الكفاح،
مركز الكورد الفيليين

وتفيد إحصائيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدوليين، بأن ٤٠٠ ألف مواطن فيلي راحوا ضحية سياسة النظام هذه، فقتل من قتل منهم وتم تهجير البقية.

وبعد سقوط النظام، صدر قانون العام ٢٠٠٦ للجنسية العراقية، وتم إبطال قرار النظام العراقي السابق رقم ٦٦٦ للعام ١٩٨٠ الخاص بسحب الجنسية العراقية. وتمكن بفضل هذا، عدد من الكورد الفيليين من إسترجاع حقوقهم، لكن عددا منهم لم يتمكن حتى الآن من إستعادة حقوقه، لأن إستعادة تلك الحقوق بحاجة إلى وثائق تثبت جنسيتهم العراقية، ومنها أنه يجب أن يكونوا مسجلين في سجلات التعداد السكاني للعام ١٩٥٧م. وقد فقد كثير من هؤلاء

وثائقهم، لأن النظام كان يقوم بإتلاف تلك الوثائق عندما كان ينفذ حملات الترحيل والتهجير والاعتقال بحقهم.



المحكمة العراقية العليا للجرائم، اعتبرت ما حصل للكورد الفيليين جريمة إبادة عرقية

أسئلة الفصل الثاني

السؤال الأول: عرف المصطلحات الآتية:

الكورد الفيليون، التبعية الإيرانية، الدولة العيلامية، بشتكو وبيشكو.

السؤال الثاني: إملأ الفراغات فيما يأتي:

١- عاش الكورد الفيليون على مر التاريخ في وسط وجنوب العراق، في مناطق ....، ....

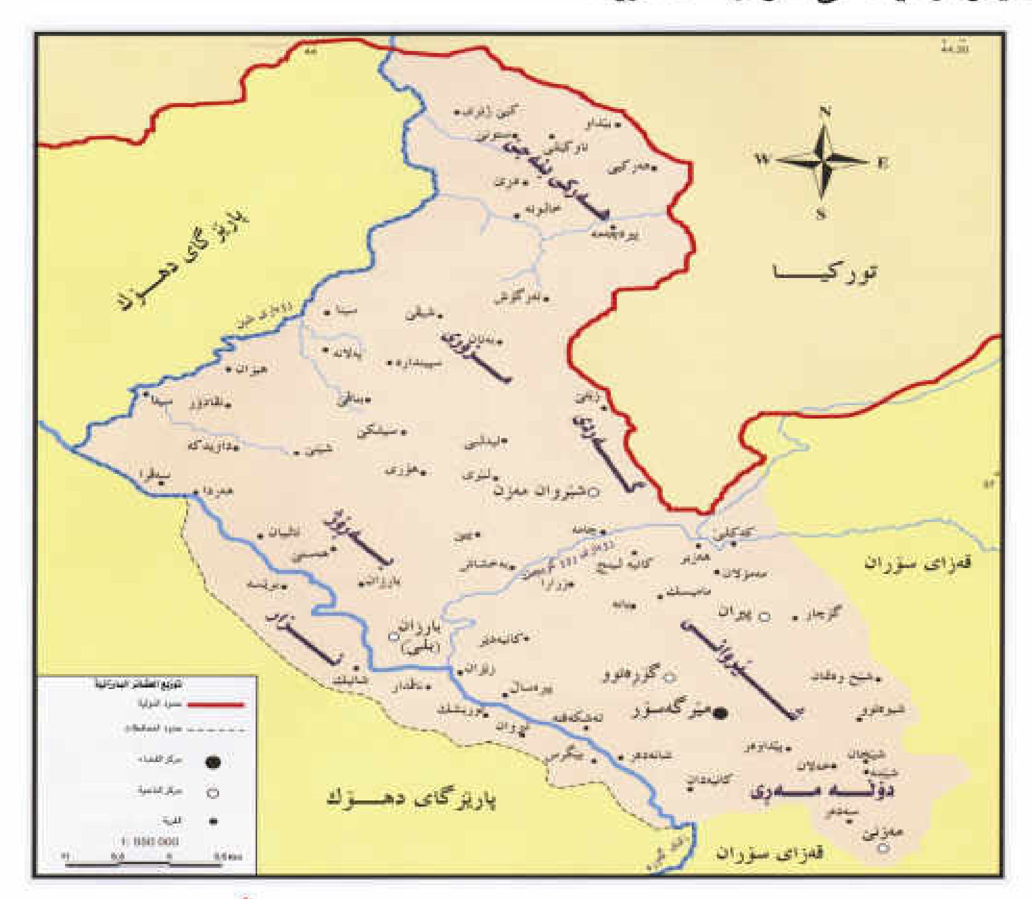
٢- ضمن إطار عملية التطهير العرقي للكورد تم بتاريخ .... القضاء بصورة جماعية على ٥٠٠٠ كوردي فيلي دفعة واحدة.

السؤال الثالث: كيف انتهك القرار رقم ٦٦٦ لسنة ١٩٨٠ حقوق الكورد الفيليين؟

الفصل الثالث

القتل الجماعي للبارزانيين

بارزان منطقة جبلية تقع بالقرب من المثلث الحدودي (بين إيران والعراق وتركيا) في محافظة أربيل. وينقسم سكان هذه المنطقة من الناحية الديموغرافية على حوالى ٤٠٠ قرية.



الخريطة رقم (٢) توزيع العشائر البارزانية*

يتألف البارزانيون من اتحاد سبع قبائل من أبناء المنطقة، هي (شيرواني، بروشي(بەرۆژی)، نزاری، دوڵەمەڕی، مزوري، هەركی بنَجَة، كەردی). هذه

---

* سردار محمد عبدالرحمن، هوشيار محمد أمين خوشناو (الأطلس الجغرافي للحركة التحررية الكوردية).

القبائل هي من أتباع شيوخ بارزان، واتحدت تحت مظلة هذه المشيخة وتحت اسم البارزانيين، وهو اسم مشتق من قرية بارزان حيث يسكن شيخ بارزان (خودان).

تعرض أبناء هذه المنطقة قبل قيام الدولة العراقية المعاصرة، وفي ظل الدولة العثمانية، إلى الاعتقال والملاحقة والقتل. وبعد تشكيل الدولة العراقية الحديثة، لم ينخفض مستوى مآسيهم، بل ارتفع يوما بعد يوم، من حيث الترحيل والقتل والتهجير سواء إلى مناطق خارج كوردستان العراق أو داخلها.

وفي كل مرة راح عدد منهم ضحية تلك العمليات وتم نهب ممتلكاتهم وحرق قراهم من قبل الأنظمة العراقية المتعاقبة.

ترحيل البارزانيين:

في هذه المنطقة، كما في غيرها من المناطق الكوردية، كانت الحكومة العراقية مع ظهور كل حركة قومية تحررية تسلك كل السبل لضرب وإبادة وترحيل ونهب سكانها، وكانت الحكومة في كل مرة تلصق تهمة مختلفة بالشعب الكوردي. مثل اتهامهم بالإنفصالية أو العمالة للدول الأجنبية، لكي تتخذ من تلك التهم ذريعة لضرب المناطق الكوردية وتحقيق أهدافها المتمثلة في تعريب وصهر الشعب الكوردي في بوتقة الأمة العربية. فكانت الهجمات تشتد كل يوم، ويزداد عدد الضحايا وانتهاكات حقوق الإنسان. كان للبارزانيين حصة الأسد من هذه الضربات والهجمات، فقد تم ترحيلهم من ديار آبائهم وأجدادهم عدة مرات ونهبت ممتلكاتهم. فمنذ ثلاثينات القرن الماضي تعرضوا لهجمات قوات



مجمع البارزانيين في قوشتبة، بعيدا عن جميع متطلبات الحياة

المشاة العراقية وبدعم من الطائرات الحربية الانكليزية، حيث تم تدمير العديد من القرى وإرغام سكانها على الفرار إلى تركيا.

وفي تشرين الأول ١٩٤٥م، تعرض سكان منطقة بارزان مرة أخرى إلى التدمير واضطر قسم كبير منهم للفرار إلى إيران. وفي نيسان ١٩٤٧ أيضا، تم احتجاز الباقين منهم من نساء وأطفال وشيوخ في (ديانا)، ثم تم ترحيل الرجال منهم إلى سجون (كركوك والموصل وبغداد والبصرة)، حيث ظلوا هناك عدة سنوات، وبعدها تم تفريق العوائل وتوزيعهم على قرى دهوك وأربيل.

بعد إتفاقية الجزائر المعادية للشعب الكوردي، بين شاه إيران والحكومة العراقية، في العام ١٩٧٥، تعرضت الحركة الكوردية إلى نكسة. فاغتنمت

الحكومة العراقية هذه الفرصة، وبدأت بضرب الشعب الكوردي بصورة عامة. وتعرض البارزانيون بصفتهم جزءً من هذا الشعب إلى هجمة لاإنسانية. فبعد العام ١٩٧٥ توسع نطاق عمليات الترحيل. وقد توجه قسم منهم إلى إيران بينما عاد قسم آخر إلى كوردستان.

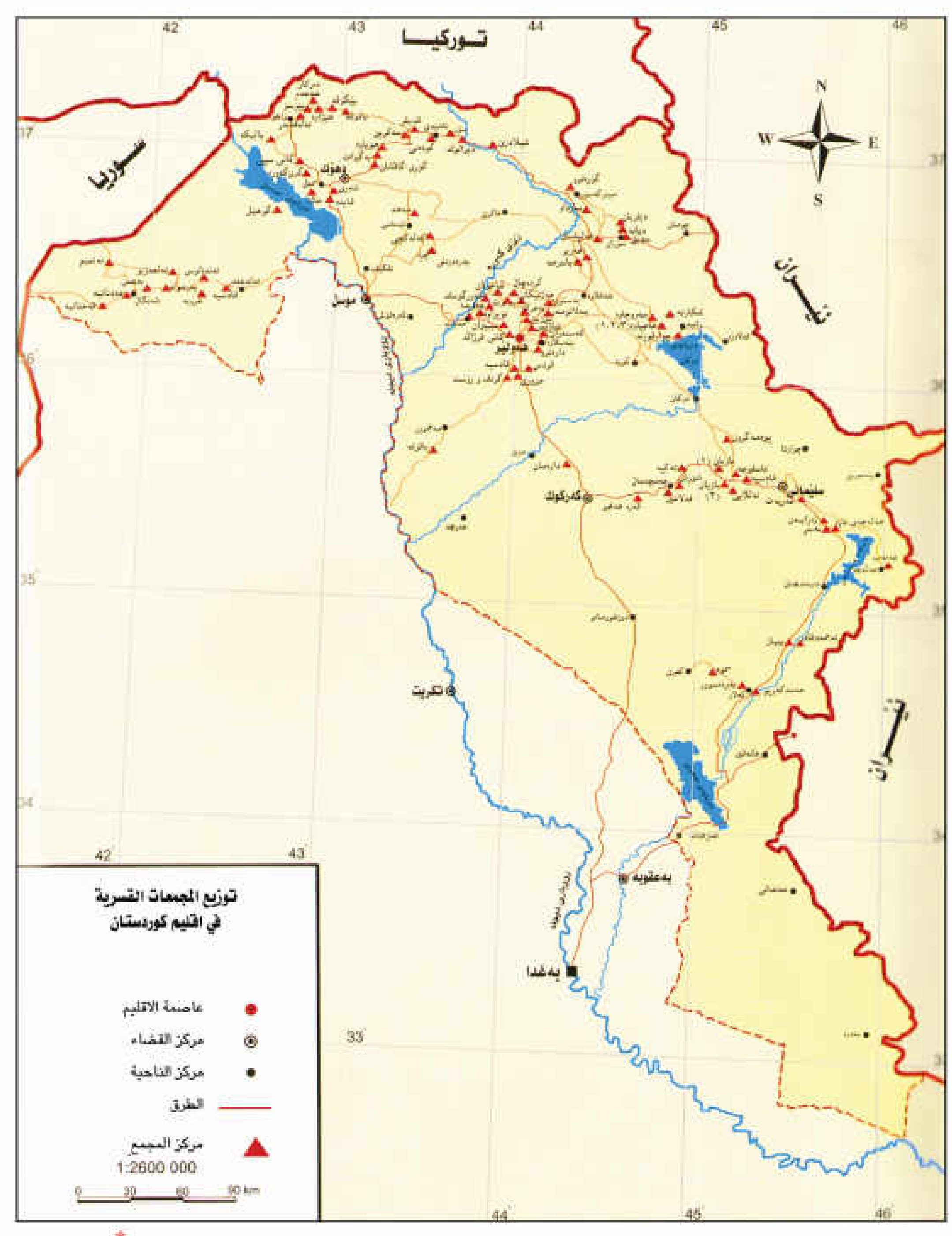
وقد تم إسكان الذين ذهبوا منهم إلى إيران في مجمعات قريبة من الحدود العراقية، وخاصة في مجمع (زێوه) الذي تعرض مرات عديدة للقصف من قبل الطائرات الحربية العراقية بقنابل النابالم، وخلفت تلك الهجمات الكثير من الضحايا.



آثار قصف مجمع زيوة من قبل الطائرات الحربية العراقية

أما الـذين عـادوا إلى كوردسـتان، فقـد سـاقهم النظـام إلى صـحارى جنـوب العراق، في محافظة الديوانية حيث تم إسـكانهم في مجمعـات في نـواحي (جحـيش وخيرية ومجوجية). وبعدهم تم تدمير قراهم، وصدرت قرارات تقضي بإعدام كل من يعود منهم إلى تلك القرى. وتم إسكان من بقـي مـنهم في مجمعـات قسـرية في حرير وأطراف أربيل، وسويت قراهم بالأرض.

وفي العـام ١٩٨٠، تمـت إعـادة البـارزانيين المـرحلين إلى محافظـة الديوانيـة وإسكانهم في مجمعي (القدس) والقادسية) القسريين في قوشـتبة، محـرومين مـن كل متطلبات الحياة الإنسانية.



الخريطة رقم (٣) توزيع المجمعات القسرية في إقليم كوردستان*

* من خرائط سردار محمد عبدالرحمن/ أطلس إقليم كوردستان العراق.

الإبادة العرقية للبارزانيين:

بعد قيام الحرب العراقية–الإيرانية، تعرض النظام للهزيمة في أغلب جبهات القتال وخاصة في جبهات الحرب في كوردستان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبح امتناع الشباب الكورد عن الانخراط في صفوف الجيش العراقي والمشاركة في (حرب القادسية) وانضمامهم بدلا من ذلك إلى صفوف البيشمركة، يشكل ثقلا كبيرا على النظام وعائقا في طريق سيطرته على المنطقة. وكانت هزائم الجيش العراقي في جبهة حاجي عمران بصورة خاصة، حجة تذرع بها النظام للانتقام من الكورد بصورة عامة والبارزانيين بصورة خاصة، حيث زعم النظام أنهم أعانوا الجيش الإيراني على احتلال المناطق الحدودية من جبهة حاجي عمران.

فكان أن قامت قوة كبيرة من الأجهزة الأمنية والحرس الجمهوري في تموز ١٩٨٣، بتطويق مجمعي (القدس) و(القادسية) في ناحية قوشتبة، حيث يسكن البارزانيون، وبدأت تلك القوات حملة اعتقالات شملت كل الذكور البارزانيين الذين تزيد أعمارهم على ١٥ سنة وحتى الشيوخ في عمر ٩٠ سنة، وتم حشرهم في حافلات مغطاة ونقلهم إلى جهة مجهولة. وفي شهر آب من نفس السنة، فعلت تلك القوات نفس الشيء في المجمعات القسرية في (بحركة وحرير وديانا). وفي شهر تشرين الأول عادت تلك القوات لتداهم مرة ثانية مجمعي القدس والقادسية، بحثا عن الصبيان الذين لم يتم القبض عليهم في الحملة الأولى، فاحتجزوهم جميعا هذه المرة.

طالت حملات الاعتقال والملاحقة هذه حوالى ٨٠٠٠ بارزاني ذكر من شباب وشيوخ سليمين ومرضى، بل أنها طالت حتى المرضى الذين يعانون حالات

نفسية، تم اعتقالهم جميعا ونفيهم إلى المجهول و بقيت عوائلهم دون رعاية في حياة المأساوية في مجمعات القصرية.

وتفيد الوثائق المتوفرة أن أولئك الرجال البارزانيين، من عمر ١٥ سنة فما فوق، تم نقلهم إلى بغداد ومن هناك إلى ما يسمى محكمة الثورة، وقد أصدرت تلك المحكمة أحكاما عشوائية بإعدامهم، ثم تم تنفيذ تلك الأحكام فيما بعد. ومع أن التهم الموجهة إلى أولئك الأشخاص لم تكن تقوم على أسس صحيحة، إلا أن المحكمة كانت صورية وحكمت عليهم بالإعدام. وتم نقل البعض الآخر من أولئك المحتجزين إلى جنوب العراق، إلى محافظة المثنى(السماوة)، إلى مجمعات (أبو جد وألية). وهذا الموقع يبعد ٤٥ كيلومترا عن الحدود السعودية، وهي ذات أرض منطقة رملية.



الأمهات عند أضرحة ذويهن بعد إعادة رفاتهم من صحارى محافظة المثنى

الوأد (دفن الضحايا وهم أحياء):

تم وأد البارزانيين بطرق مختلفة، فبحسب توجيهات مدير الأمن العـام، نفـذ حكم الإعدام شنقا، في بداية شهر آب ١٩٨٣، في عدد منهم وتم تنظيم ١٦ قضية ضد ٦٦٧ شخصا منهم حكم عليهم بالإعدام. أما الآخرون فقد تم وأدهم بطـرق مختلفة في صحراء (بوسية).

وبعد سقوط النظام في العام ٢٠٠٣، تم في مراسيم لائقة جرت في تشرين الأول ٢٠٠٥، إعادة رفات ٥١٣ شخصـا مـن المقـابر الجماعيـة في صـحراء بوسـية، إلى أرض الآباء والأجداد، وأعيد دفنهم بالقرب من بارزان.



مراسيم إعادة دفن الموءودين البارزانيين في مقبرة بارزان

أسئلة الفصل الثالث

السؤال الأول: عرّف ما تأتي من المصطلحات:

البارزانيون، مجمعا القدس والقادسية، صحراء بوسية، مجمع زيوة.

السؤال الثاني: إشرح عملية الإبادة العرقية للبارزانيية في تموز ١٩٨٣.

السؤال الثالث: قم بتفسير هذه العبارة: (إن هؤلاء قد خانوا العهد، فعاقبناهم أشد عقوبة وأرسلناهم إلى الجحيم).

السؤال الرابع: أكتب ما تكون قد رأيته أو سمعته في أي مكان من كوردستان عن البارزانيين، أو أية جماعة كوردية أخرى، وذلك على شكل قصة أو تقرير، ثم اقرأه على زملائك في الصف.

الفصل الرابع

استخدام السلاح الكيمياوي

"سأقتلهم جميعا (الكورد) بالكيمياوي، من الذي لديه كلمة ليقولها؟"

"فليقولوا ما يقولون! المجتمع الدولي وكل من يسمع لهم."

(علي حسن المجيد)

كما ذكرنا في الفصول السابقة، بعد إلحاق ولاية الموصل بالعراق العربي، اختلطت القضية الكوردية بالمعادلة السياسية لدولة العراق. وصارت القضية الكوردية على طول تاريخ الدولة العراقية، خطرا يسبب القلق الدائم للأنظمة العراقية. ولحل هذه القضية، لم يتمكن أي نظام من تلك الأنظمة من وضع حل صحيح للقضية وإنقاذ سكان العراق من الخطر، بل كانت كافة الأنظمة تلجأ إلى لغة السلاح لحل القضية، حيث أن رؤوس تلك الأنظمة كانت تعتبر كوردستان جزءً لا يتجزأ عن الوطن العربي الذي يشكل العراق جزءً منه، وبهذا يكون الشعب الكوردي جزءً من الأمة العربية لأن شعب العراق جزء منها. ومن هذا المنطلق، جاءت سياسة التطهير العرقي للكورد، فبدأت أولا بالتعريب والترحيل لتصل إلى حد ارتكاب الجريمة الكبرى وهي جريمة استخدام أسلحة الدمار الشامل والأسلحة المحظورة دوليا ضد هذا الشعب.

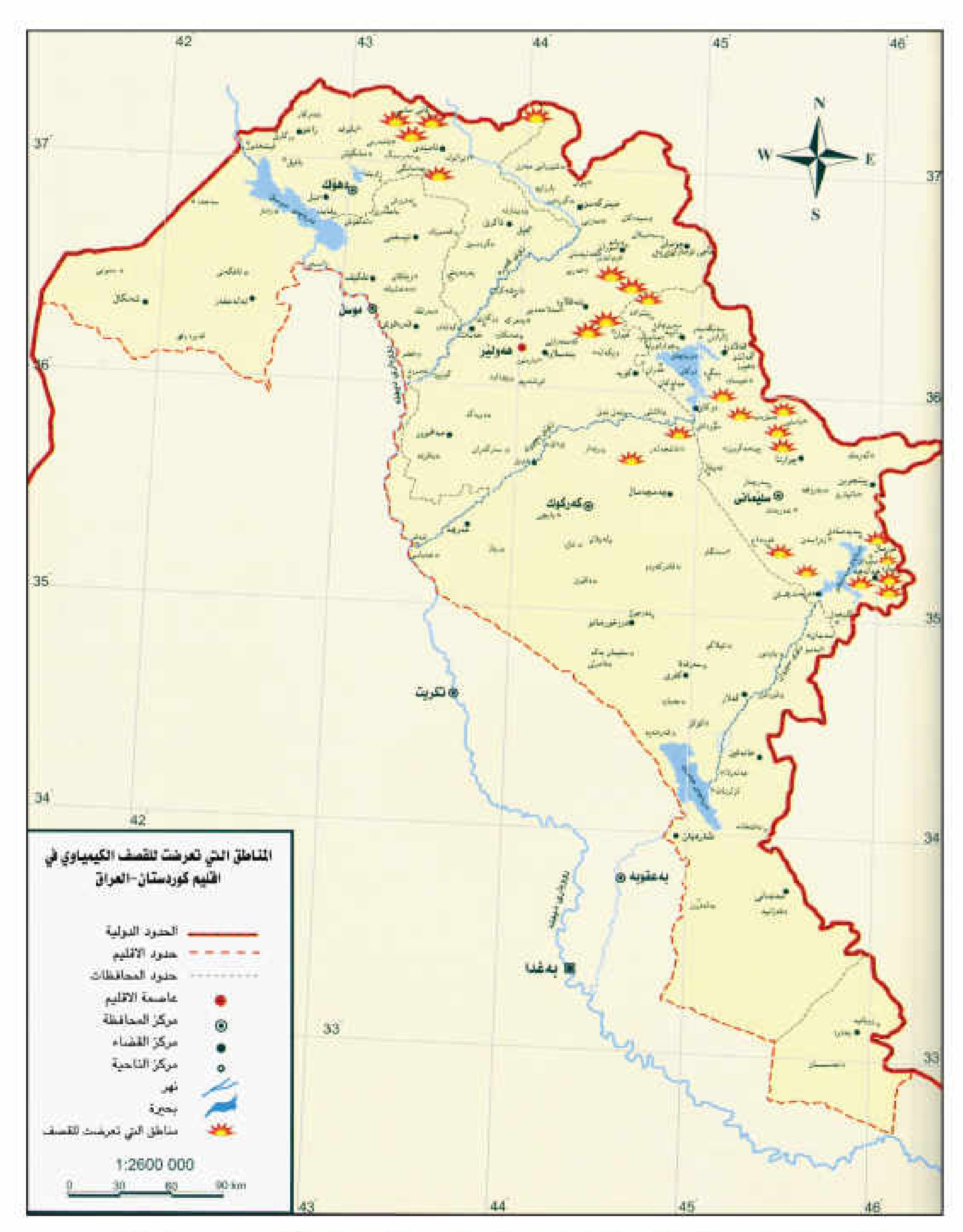
وفي معرض الاستمرار في سياسة الترحيل، تم في العام ١٩٨٦م إجبار سكان القرى التابعة لأقضية جمجمال وكويسنجق وقلعةدزة وضواحي السليمانية على هجر قراهم، وقد أثار هذا الإجراء سخط المواطنين، وجاء رد النظام في نيسان ١٩٨٧م، من خلال ضربات كيمياوية. وعند مراجعة المصابين من جراء تلك

الضربات للمستشفيات الخاضعة لسلطة النظام، وجدوا أبواب تلك المستشفيات مغلقة في وجههم وأنه تم منع توفير العلاج لهم.

جاء أول هجوم كيمياوي على المناطق الكوردية في كوردستان العراق، في ١٥ نيسان ١٩٨٧ عن طريق الطائرات الحربية، حيث تمت مهاجمة مناطق سوران وروانذز ودوكان وسرجنار وقرى مركة وبشدر، واستمرت الهجمات بالغازات السامة حتى ٢١ نيسان ١٩٨٧، كما شملت تلك الهجمات قرى كثيرة في مناطق خوشناوتي ووادي باليسان وأطراف السليمانية وقرداغ. وفي محافظة دهوك، شملت الهجمات بعض القرى التابعة لناحيتي أتروش وباكرمان.

وفي ٢٤ أيار ١٩٨٧م، تم شن هجمات جوية بالأسلحة الكيمياوية على أطراف مدينة كركوك، على مسافة ٢٠ كيلؤمترا فقط، كما في قرى (كوركان وتومار). ومنذ أيلول ١٩٨٧، تعرض وادي جافايَتي الواقع بين السليمانية وقلعةدزة إلى كبرى الضربات الكيمياوية. ففي ٣ أيلول تم قصف أكثر من ٣٠ قرية من قرى هذه المنطقة بقنابل المدفعية الحاملة للسموم الكيمياوية، وقد تم تكرار قصف بعض من تلك القرى مرتين أو ثلاث مرات.

في ٦ أيلول، تعرضت أطراف قضاءي شقلاوة وكويسنجق على طول جبل سفين، إلى القصف الكيمياوي. وتعرضت منطقتا هيران ونازنين بصورة خاصة إلى تلك الضربات ولعدة مرات.



الخريطة رقم (٤) المناطق التي تعرضت للقصف الكيمياوي في إقليم كوردستان*

---

* من خرائط سردار محمد عبدالرحمن/ أطلس إقليم كوردستان العراق.

في ١٧ أيلـول ١٩٨٧، هاجمـت الطـائرات الحربيـة التابعـة للنظـام منطقـة بادينان، وخاصة المجمعات القسرية القريبة مـن الحـدود التركيـة، والـتي يعـيش فيها الكورد والآشوريون، وأهالي دهوك وأتـروش وألقـوش الـذين فـروا إلى تلـك المناطق الحدودية هربا من بطش النظام. وكـان هـؤلاء قـد علقـوا عنـد الحـدود التركية، فلم تكـن الحكومـة التركيـة تسـمح لهـم بـأي شـكل بـدخول أراضـيها، وكانت قد هددت بتسليم كل مـن يعـبر الحـدود إلى الحكومـة العراقيـة، وخاصـة سكان مجمع (گوندى كانى) القسري. وعاود النظام قصفة الكيمياوي للمنـاطق الكوردية على الحدود التركية والإيرانية، في أشهر تشـرين الأول وتشـرين الثـاني وكانون الأول ١٩٨٧م. وكان النظام يبتعد باستمرار عن الشائعات التي تتحدث عن قيامه بقصف المناطق الكوردية بالسلاح الكيمياوي.

نشرت (المنظمة العالمية للدفاع عن الشـعوب المهـددة) أن النظـام العراقـي قصف خلال الفترة بين شهري نيسان وتشرين الأول ١٩٨٧ أكثر من ٢٠٠ قريـة في كوردسـتان العـراق بالسـلاح الكيميـاوي. وأن ٥٦٠ شخصـا راحـوا ضـحية السلاح الكيمياوي، الذي كانت آثـاره واضـحة علـى أجسـادهم. وفي ١٦ نيسـان ١٩٨٧م، ألقت الطائرات الحربية العراقية مئات من القنابل الكيمياوية على قرى شيخ وسانان وباليسان وكاني بَرد وتوتمة وزيني وبـيراوة وبالوكـاوة، وفي نفس اليوم تم قصف جبال حريـر وكـاروخ وغيرهمـا بالسـلاح الكيميـاوي مـن الجـو، فأوقع القصف مئات من الضحايا بين جرحـى وقتلـى، وكـان العـدد الأكـبر مـن الضحايا من نصيب قرية شيخ وسانان، حيث لم ينج أحد من هذه القرية.

كان استخدام هذا السلاح الرهيب يزداد يوميـا وباسـتمرار، وبلـغ اسـتخدامه ذروته خلال مراحل حملات الأنفال، حيث لم يكـن النظـام يـتردد في اسـتخدامه

حيثما واجهت تقدم جيشه مقاومة أو عوائق. وكان حافز النظام في ذلك هو سكوت المجتمع الدولي وكون الشعب الكوردي وحيدا منعزلا في منطقة معزولة لا ظهير له ولا سند.



تمثال عمر خاور ونصب شهداء حلبجة

القصف الكيمياوي لمدينة حلبجة:

بسبب الأهمية الستراتيجية للموقع الجغرافي للمدينة، حيث أنها مجاورة للحدود الإيرانية وتقع على طريق تجاري ولها تاريخ طويل وعريق في وقوف أبنائها ضد ظلم نظام البعث، يدل على صمود وتضحيات سكانها. هذه الأسباب جعلت نظام البعث يشدد الرقابة والتربص بسكان هذه المنطقة. كانت

حلبجة تعتبر من الموالين لأعداء النظام، وفي بداية العام ١٩٨٨م، عندما تمكنت قوات البيشمركة من السيطرة على المدينة وضواحيها وإخراجها من قبضة النظام، اغتنم النظام هذه الحجة لمواصلة سياسيته لأبادة العرق الكوردي، فشن هجمة واسعة النطاق على المنطقة، ردا على هجوم بيشمركة كوردستان. وقام خلال هذا الهجوم بتدمير الكثير من القصبات والمدن الصغيرة في كوردستان، وكانت حلبجة واحدة من تلك المدن. حيث أن الهجوم الكيمياوي على حلبجة كان حلقة من سلسلة حملات الأنفال للقضاء على الكورد.

في ليلة ١٥/ ١٦ من آذارا ١٩٨٨م، بدأ قصف المدينة بالمدفعية والراجمات بعيدة المدى.

وكان كثير من السكان قد غادروا المدينة في الأيام السابقة. وفي صباح يوم ١٦ آذار ١٩٨٨، ظهرت سبع طائرات مقاتلة في سماء المدينة، وقصفتها بالصواويخ وقنابل النابالم، وقد أدى ذلك القصف إلى قتل عدد من المواطنين وتدمير الكثير من الدور السكنية. عندها تأكد الشعور بأن العدو ينوي السوء، فطولب السكان بإخلاء المدينة، لكن كثيرا من السكان لم يلبوا النداء وبقوا في المدينة، ولاذوا بسراديب المنازل يحتمون بها من القصف. ان عدد القنابل التي اسقطت في الساعة (١١) من صباح ذلك اليوم كانت جميعها مزيجاً من قنابل تقليدية ونابالم والكيمياوي فتقرر أن يباشر الناس النزوح من المدينة ليلا، لكن طائرات النظام ظلت تحوم في سماء المنطقة، ولم تسمح للسكان بفرصة للنجاة.



(١٦ آذار ١٩٨٨) أثناء القصف الكيمياوي لحلبجة

وجاء التركيز على القصف الكيمياوي المكثف في الساعة ٥,٢٠ من مساء ١٦ آذار، وبحلول صباح يوم ١٧ آذار كانت طائرات النظام قد قصفت المدينة وأطرافها ١٤ مرة ودون انقطاع.

كانت نتيجة هذا القصف الوحشي عبارة عن قتل أكثر من ٥٠٠٠ شخص من نساء وأطفال وشباب وشيوخ، وكذلك إصابة أكثر من ١٠ آلاف آخرين، إضافة إلى تشريد سكان المنطقة وفرارهم صوب إيران ومناطق كوردستان الأخرى كالسليمانية وضواحيها. كما دمرت المدينة بالكامل ونفقت كل الحيوانات الداجنة فيها.



ناجيان من القصف الكيمياوي لحلبجة

الهجوم الذي شنه الجيش العراقي على المواطنين الكورد في أواسط آذار ١٩٨٨، لم يكن هذه المرة مجد هجوم بالغازات السامة الخطيرة على الشعب الكوردي، بل كان كبرى الهجمات التي استخدمت فيها الغازات السامة في العالم منذ الحرب العالمية الأولى.

أسئلة الفصل الرابع

السؤال الأول: أورد تعريفا لكل واحد من المصطلحات الآتية:

النابالم، حلبجة، مجمع (كوندي كاني) القسري، شيخ وسانان، كوركان وتومار، أسلحة الدمار الشامل.

السؤال الثاني: أذكر أسباب ما يلي:

١- سكان المجمعات القسرية، من الكورد والآشوريين، القريبين من الحدود التركية والذين هربوا خوفا من بطش النظام، علقوا عند الحدود التركية.

٢- لم يكن النظام، عندما تعترض سبيل تقدم جيشه مقاومة أو عقبة ما، لم يكن يتردد في قصف ذلك المكان بالسلاح الكيمياوي.

٣- شن النظام في ١٦ آذار ١٩٨٨، هجوما واسع النطاق بالسلاح الكيمياوي على مدينة حلبجة.

الفصل الخامس

الأنفال

جريمة الأنفال واحدة من كبرى الجرائم وأخطرها، التي ارتكبت في نهايات القرن العشرين، ضد الشعب الكوردي. وهي أحدث السياسات العنصرية لتصفية أمة ومحوها من على أرض آبائها وأجدادها.



مفهوم الأنفال:

الأنفال لغويا هو جمع (نفل)، ويقصد به الغنيمة.وهو اسم السورة الثامنة من سور القرآن الكريم، والمقصود منه هو الغنائم التي يغتنمها المقاتلون المسلمون في وقت الحرب. أي ثروات ومقتنيات الكفار وغير المؤمنين، التي تقع في يد المسلمين. ويرى علماء المسلمين وفقهاؤهم أن مفهوم ومعنى الأنفال هو كالآتي: (الأنفال هو الغنيمة، أي كل نيل ناله المسلمون من أهل الحرب).

فالأنفال من وجهة نظر الإسلام غنيمة حرب يحصل عليها المسلمون من الكفار وعبدة الأصنام في زمن الحرب. وقد بيّنت السورة الثامنة من القرآن هذا المفهوم: :(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١ الانفال)، وفي هذه السورة أيضا تمت الإشارة إلى كيفية تقسيم هذه الغنائم، من قبل المسلمين(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٤١الانفال).

أسباب نزول سورة الأنفال:

لو رجعنا إلى الحديث عن أسباب نزول السورة، تبيَن لنا مفهوم الأنفال بوضوح.

روى أحد أصحاب النبي (ص) واسمه (عبادة بن الصامت): "خرجنا مع رسول الله يوم بدر، ولما هزم العدو اتبعتهم طائفة يقتلونهم، وأحدقت طائفة برسول الله عليه السلام، واستولت طائفة على العسكر والنهب، فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم وقالوا: لنا النفل بحسن طلبنا العدو، وبنا نفاهم وهزمهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله عليه السلام: والله ما أنتم بأحقّ به منّا، نحن أحدقنا برسول الله لا ينال العدو منه، فهو لنا. وقال الذين استولوا على العسكر والنهب: والله ما أنتم بأحق به منا، نحن أخذناه واستولينا عليه، فهو لنا. فأنزل الله تعالى آية الأنفال.

الأنفال من وجهة نظر الإسلام:

كما ذكرنا في الموضوع السابق، جاءت آية الأنفال لحل الخلاف بين المقاتلين المسلمين على اقتسام غنائم معركة بدر، لذا يمكن أن نقول بأن الأنفال من وجهة نظر الدين الإسلامي يمكن توضيحه على النحو الآتي:

١- الأنفال هي الغنائم التي يغتنمها المقاتلون المسلمون في الحرب ضد المشركين والكفار، وهي عبارة عن أموال ومقتنيات ودواب وأسرى حرب

٢- الطرف الذي تؤخذ منه الغنائم يجب أن يكون معسكر الكفار والمشركين، يقاتلهم المسلمون في سبيل نصرة الإسلام، ولا يجوز أن يكونوا أناسا أبرياء.

ولو أجرينا مقارنة بين أنفال النظام وبين أسس الأنفال، فلن نجدهما متجانسين من أية ناحية، فالشعب الكوردي شعب مسلم مؤمن. وقد دخل هذا الشعب منذ بدايات الإسلام في هذا الدين طوعا، وهم من الشعوب القليلة التي مازالت متمسكة بالإسلام بصورة صحيحة. كما أن الكورد هوجموا في ديارهم وعلى أرضهم، وتم نهبهم بالقوة، وجرى تهجير سكان قراهم إلى المجهول حيث تم وأدهم ورميهم بالرصاص.

انفال الكورد:

كما أسلفنا في المواضيع السابقة، تعرض الكورد منذ تأسيس الدولة العراقية إلى التطهير العرقي، بمختلف صوره من اعتقالات وتهجير وقتل ونهب وتعريب، لكن الذي حصل في العام ١٩٨٨م تحت مسمى الأنفال، ضد الشعب الكوردي، اتخذ طابعا خاصا من حيث الوحشية والإبادة، يمكن أن نصفه

اللاإنسانية على أنه صورة خطيرة من الإبادة العرقية في هذا العصر. ويمكن أن نقدم هذا التعريف للأنفال، وقد أوردته منظمة "ميدل إيست ووج": **"الأنفال هو الإسم الذي أطلق على سلسلة من الهجمات والحملات العسكرية المنظمة. وكانت في مجموعها عبارة عن ثمان حملات شنت على ست مناطق جغرافية مختلفة، استمرت من أواخر شباط ١٩٨٧م ولغاية مطلع أيلول ١٩٨٨م"**. كانت قيادة العمليات العسكرية في البدء بيد مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث، الذي كان يتخذ من مدينة كركوك مقرا له. ومنذ آذار ١٩٨٧م، تولى علي حسن المجيد المعروف بـ(علي الكيمياوي) القيادة بنفسه. وكان يتم تنفيذ هجمات وحملات الأنفال من قبل القوات النظامية، الفيلقين الأول والخامس من الجيش العراقي، تدعمهما وحدات أخرى متفرقة من الجيش والأفواج الخفيفة (الجاش).



مراسيم إعادة دفن ضحايا الأنفال في گرميان

وتعتبر الأنفال أبرز الجرائم التي تعرض لها الشعب الكوردي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي كانت تهدف إلى القضاء على الحركة القومية الكوردية وقمعها ومحو كل سماتها القومية والثقافية والتاريخية والديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية... إلخ.

كما تعتبر حملات الأنفال واحدة من أوضح ظواهر انتهاك حقوق الإنسان من قبل النظام العراقي، حيث أن الحملات العسكرية المباشرة دمرت القرى والأرياف وبعض القصبات في كوردستان تدميرا كاملا، وتم أيضا نقل سكانها الأبرياء إلى عدد من المناطق المحددة في صحارى غرب العراق، على الحدود العراقية–السعودية، حيث تم دفن القسم الأكبر منهم في رمال الصحراء وهم أحياء، كما تم رميهم بالرصاص، بعد مصادرة أموالهم وممتلكاتهم باعتبارها غنائم حرب.

كات أصحاب السلطة في النظام العراقي السابق، يقرون بفخر بتنفيذهم حملات الأنفال. وكانوا يستذكرونها كل عام، لكنهم لم يعترفوا أبدا باقتياد عشرات الآلاف من الأبرياء إلى المجهول. وقد أشاع أزلام النظام أن حملات الأنفال استهدفت فقط (المخربين والعملاء).

أسباب شن حملات الأنفال:

أسباب شن حملات الأنفال للقضاء على الشعب الكوردي وإبادته كانت:

أولا: أهمية الموقع الجغرافي لإقليم كوردستان. لهذا الموقع أهمية جيوسياسية خاصة، تقوم على أساسين رئيسين (طبيعي وإنساني)، ونتيجة للدمج بين الأساسين، يظهر أساس ثالث هو الأساس الاقتصادي:

أ- الأساس الطبيعي:

كوردستان مقسمة على أربع من دول المنطقة، وهي دول متناحرة فيما بينها باستمرار. ومع أن الموقع الجغرافي غير قابل للتغيير، فإنه يمكن من الناحية الجيوسياسية أن يتغير من زمن إلى آخر بسبب تأثير العوامل الإقتصادية والسياسية. وإقليم كوردستان يقع بين الدول الأربعة (العراق، إيران، تركيا، سوريا)، وهذا ما جعل مشكلته معقدة باستمرار، ومنع وصول نداء شعبه العادل إلى العالم الخارجي. **يتمتع إقليم كوردستان بأهمية كبيرة من حيث كونه:**

١- منطقة غنية بالنفط والغاز الطبيعي والمعادن.

٢- أرضه خصبة ويتمتع بمصادر كثيرة للماء، ما يؤدي إلى تنوع انتاجه الزراعي بحيث يمكن اعتباره السلة الغذائية للعراق ويؤثر على الأمن الغذائي للعراق كله.

وتعتبر الأهمية الجيوسياسية لإقليم كوردستان سببا هاما ورئيسا لارتكاب هذه الجريمة بحقه، لأنه في حال انفصال إقليم كوردستان عن العراق، سيصبح العراق دولة فقيرة مواردها المائية شحيحة وفقيرة طبيعيا .لذا فإن كوردستان ضرورية لكون العراق دولة قوية.

ب- الأساس الإنساني:

لعدد السكان أهمية كبيرة في قياس قوة أو ضعف دولة ما، ومن الناحية **الديموغرافية** لإقليم كوردستان، لو نظرنا إلى عدد سكانه في التعداد العام لسكان العراق، نجد أن نسب الولادات في هذا الإقليم أكبر من مثيلاتها في وسط

وجنوب العراق، كما أن نسب وفياته أقل، وهذا بفعل تأثير الماء والهواء، وبسبب كون المرأة الكوردية أكثر خصوبة. وهذا يعتبر واحدا من الأسباب الديموغرافية الهامة بالنسبة للشعب الكوردي. وهذا ما دفع النظام العراقي إلى التفكير، من منطلق حماية أمنه القومي، والتخطيط لإبادة شريحة الشباب الكورد، فمن خلال عمليات الأنفال تمت تصفية آلاف من الرجال والنساء الكورد.

ثانيا: اختلال التوازن العمري بين الشباب الكورد وشباب وسط وجنوب العراق.

الحرب الطويلة الأمد بين العراق وإيران، أدت إلى القضاء على آلاف الشباب في جبهات القتال، وخاصة شباب وسط وجنوب العراق، حيث كانت للحرب آثار (اقتصادية واجتماعية وعسكرية) سيئة على المجتمع العراقي.

ثالثا: كانت رقعة واسعة من أرض كوردستان قد أصبحت تحت سيطرة قوات بيشمركة كوردستان، وخاصة المناطق الجبلية الصعبة، التي كانت في صالح البيشمركة خلال المواجهات والمعارك. وكانت الحكومة العراقية، ترى أن من حقها قانونا، أن تستعيد السيطرة على هذه المناطق، وكان الجيش العراقي حينها مشغولا في جبهات الحرب مع إيران، وكان بسبب ضربات البيشمركة مقيدا غير حر في مواجهة إيران. لهذا ركّزت حملات الأنفال على قرى وأرياف كوردستان. باعتبارها المصدر الرئيس لإيواء وتموين قوات البيشمركة.

رابعا: منذ بدايات تشكيل الدولة العراقية، اعتبرت الحكومات العراقية المتعاقبة الأمة الكوردية عقبة في طريق وحدة الأمة العربية. وكان السياسيون العراقيون يعتقدون أن القضية الكوردية تشكل خطرا على الأمن القومي العراق والعربي

أيضا، لذا فإنهم بذلوا كل ما أمكنهم لصهر هذا الخطر والقضاء عليه، وتعد حملات الأنفال ذروة الجهود المبذولة في سبيل الإبادة العرقية للشعب الكوردي في العراق.

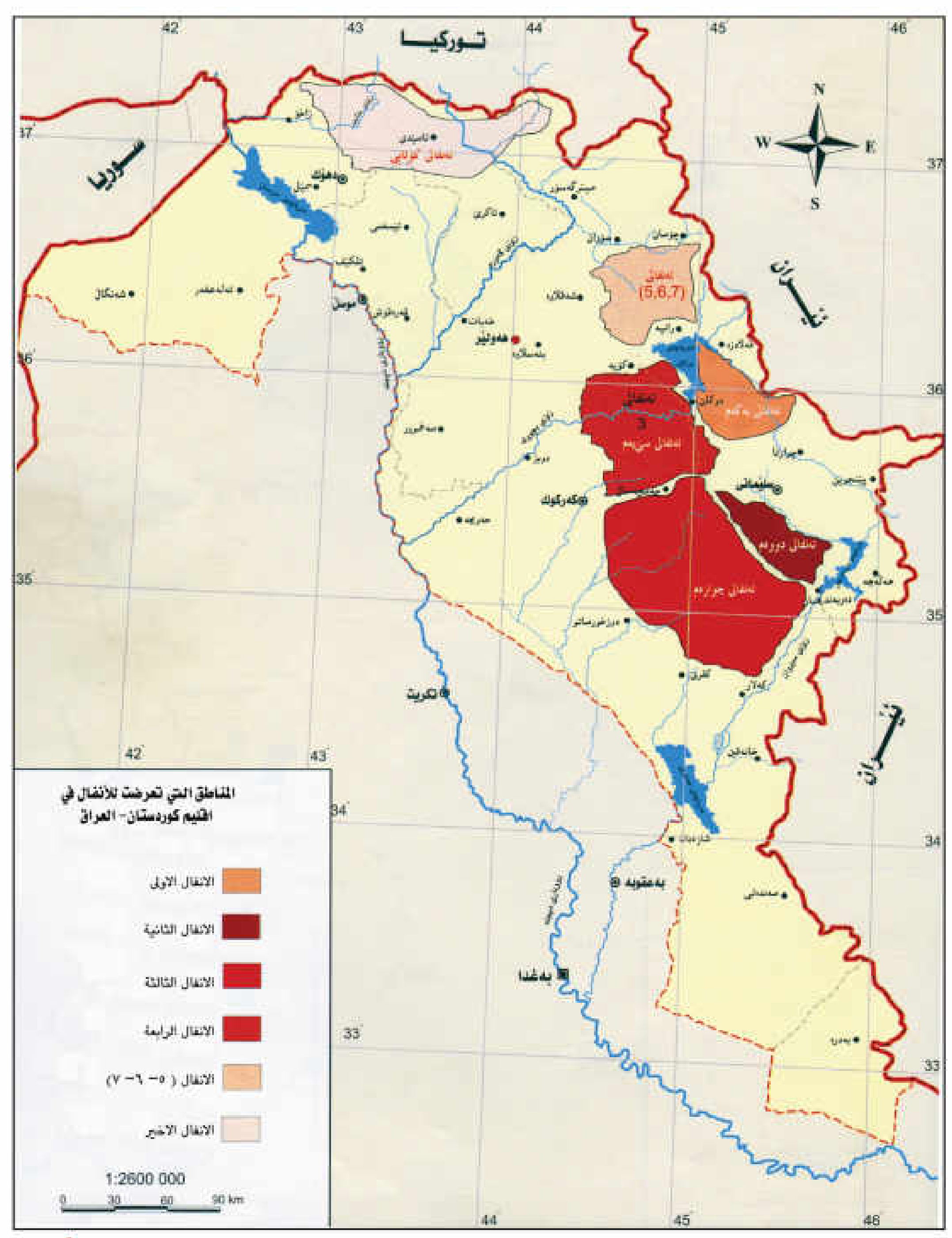
خامسا: العلاقات الدولية والإقليمية للعراق.

في ثمانينات القرن العشرين، لم تكن الحكومة العراقية معزولة من حيث العلاقات الدولية والإقليمية، بل كانت تتمتع بعلاقات قوية مع الدول العربية وبقية دول العالم، لذا أصبح العراق في فترة حرب الثماني سنوات ضد إيران دولة قوية في المنطقة. وقد ساهم الدعم الخارجي والدولي في جعل الحكومة العراقية لا تهتم لأي قانون أو قرار دولي، عند قيامها بتنفيذ سياستها المدمرة ضد مناطق كوردستان. فمثلا عندما كانت الحكومة العراقية تستخدم السلاح الكيمياوي على أوسع نطاق وبكثافة في هجماتها، كانت الحكومة السوفيتية تدافع عن موقف العراق. كما أن الحكومة التركية كانت تلعب دورا هاما في هذا المجال، وقد أعلن الناطق باسم وزارة الخارجية التركية أن خبراء طبيين أتراكا عاينوا اللاجئين الكورد، ولم يجدوا عليهم أية آثار للإصابة من جراء أسلحة كيمياوية. كما أن تركيا لم توافق على طلب الأمم المتحدة السماح بإرسال خبراء صحيين لمعاينة اللاجئين الكورد.

سادسا: سوء الوضع الكوردي، حيث كان الكورد وحيدين جدا في هذه المرحلة، ولم تكن هناك قوة أو دولة تساندهم وتدافع عن حقوقهم وتضغط على حكومة العراق. في مواجهة كل الانتهاكات اللاإنسانية المتبعة خلال الإبادة العرقية للشعب الكوردي، والتي شملت في العام ١٩٨٨ بصورة خاصة، كل مناطق كوردستان.



جمع النساء والأطفال الكورد خلال حملات الأنفال ثم ترحيلهم ليلقوا حتفهم



الخريطة رقم (٥) المناطق التي تعرضت للأنفال في إقليم كوردستان*

---

* من خرائط سردار محمد عبدالرحمن/ أطلس إقليم كوردستان العراق.

حملات الأنفال

١- جغرافيا حملات الأنفال

كما ذكرنا فيما سبق، واصل رؤوس الأنظمة العراقية منذ بداية تشكيل دولة العراق انتهاج سياسة التطهير العرقي للكورد، لأن فكرهم القومي العنصري كان يعتبر الكورد خطرا على الأمن القومي العربي، وكانت جرائمهم تزداد كما ونوعا كل يوم، وتزداد بزيادتها خسائر الشعب الكوردي أيضا، إلى أن جاء العام ١٩٨٨ عندما حشد النظام كل قواته وإمكانياته وتكنولوجياه وعلاقاته الدولية واستخدمها في ضرب الشعب الكوردي، هذه المرة تحت اسم (الأنفال). وقد نفذت هذه الجريمة على مراحل هي:

الأنفال الأولى: أنفال وادي جافايَتي (من ٢٣ شباط لغاية ١٩ آذار ١٩٨٨)

هذه المرحلة بدأت بالهجوم على قرى سَركَلو وبنكَلو في وادي جافايَتي في ٢٣ شباط ١٩٨٨. وجاء الهجوم من عدة جهات في جبهة طولها ٨٠ كيومترا بدءً من قرية بنكورد إلى الشرق من بحيرة دوكان وقصبة دوكان، وصولا إلى مدينة السليمانية ليشمل أيضا قصبتي ماوَت وجوارتا. كان هدف هذا الهجوم إبادة وتدمير (٢٥-٣٠) قرية من قرى وادي جافايتي والسيطرة على مقر قيادة قوات البيشمركة. جرى هذا الهجوم ضمن حدود نواحي (سورداش، دوكان، بنكورد، سرجنار، قلاجوالان وجوارتا). وكان يشرف عليه وزير الدفاع (سلطان هاشم). وكانت القوات المشاركة في الهجوم مؤلفة من ٢٠ لواءً و ٦٠ فوجا إضافة إلى عشرات من أفواج الجحافل الخفيفة والمفارز الخاصة (الجاش)، مزودين بأحدث

الأسلحة الثقيلة، كما استخدم السلاح الكيمياوي بكثافة في هذا الهجوم. وكانت النتيجة تدمير العديد من القرى والمناطق. ومنها مثلا (قَمجوغ، شاخَرَش، دوّلـه روت، قزلَر، قرة سرد، آسوس، قـرة جتـان، شـهدهله، پـيره مـهگرون، زێـویّ، كورِهدیّ، دابان، مهرگه، وشارستين) وكذلك (كـاني تـو، ياخسَمَر، قَيـوان... إلخ). فلم تنج قرية من قرى المنطقة. وعند انتهـاء الهجـوم كـان قـد تم احـتلال المنطقة كلها، وتم هدم كل القرى وتدميرها ونهب أموال ومقتنيات سـكانها مـن قبل الجيش العراقي. بعـد احـتلال قـراهم، فـر السـكان باتجـاه إيـران، وتوجـه بعضهم نحو السليمانية، وكان هذا سببا في نجاة كثير من سكان قرى جافايتي. لكن الذين هربـوا إلى إيـران، قضـى كـثير مـنهم نحبـه في الطريـق بسـبب الـبرد والثلوج والأمطـار. لأمـا مـن بقـي مـن السـكان في المنطقـة، فقـد تم احتجـازهم جميعا واقتيادهم إلى المجهول.

الأنفال الثانية: (من ٢٢ آذار حتى ١ نيسان ١٩٨٨):

شملت هذه المرحلة الهجوم على منطقة قرداغ في (تكيه، سيوسينان، سهگرمه، دربند باسـره، قـوبي قـرداغ... إلخ). حيـث تعرضـت كافـة قـرى هـذه الرقعـة الجغرافية إلى الهجوم. بدأ الهجوم بقصف كيمياوي لبعض المواقع الستراتيجية في المنطقة، وهذا ما جعل من قرية سيوسينان البارزة في المنطقة هـدفا لقصـف كيمياوي مكثف. كـان الهـدف مـن وراء الهجـوم هـو إضـعاف معنويـات سـكان المنطقة. وفي وقت الهجـوم فـر سـكان منطقـة قـرداغ باتجـاهين، بعضـهم اتجـه صوب السليمانية والمجمعات المحيطة بها، وكانت خسـائر هـؤلاء قليلـة، بينمـا

توجه القسم الآخر باتجاه جنوب منطقة كرميان، فتم القبض على عدد كبير منهم ثم سوقهم نحو المجهول.

تم نقل المواطنين الذين اعتقلوا أو استسلموا، من أبناء منطقة قرداغ، إلى معسكر قوّرەتوو، حيث بلغ عدد المحتجزين حوالى ٨٠٠٠ شخص بين نساء وأطفال وشيوخ وشباب، ثم تم نقلهم إلى معسكر طوبزاوة القريب من كركوك. وهناك تم فصل الشباب عن غيرهم ونقلهم إلى جهة مجهولة، أما البقية من النساء والأطفال، فقد تم زجهم في السجون. وتم أيضا نقل الشيوخ والعجائز إلى (نكرة السلمان) في صحراء السماوة. حيث مات قسم كبير منهم بسبب الجوع والعطش والأمراض وألقيت جثثهم خارج السجن، تأكلها الكلاب.

الأنفال الثالثة: (٧ إلى ٢٠ نيسان ١٩٨٨)

شملت المرحلة الثالثة من الأنفال منطقة كرميان، وكانت كبرى المراحل وأوسعها نطاقا في كوردستان خلال العام ١٩٨٨، وشملت مناطق (الطوز، قادركرم، كلار، كفري، جمجمال، تيلكو، بيباز، سنكاو، تەكيە وقسم من منطقة آغجلر). وقد خلفت أضرارا كبيرة بالأرواح والممتلكات في صفوف سكان حوالى ٥٠٠ قرية في هذه المنطقة، حيث تم أخذ أكثر من ثلاثين ألف امرأة وطفل وشيخ وشاب إلى المجهول وتم نهب ممتلكاتهم ومقتنياتهم.

في (١٤ نيسان ١٩٨٨) تم تدمير أربعة من مراكز النواحي، وتم تسفير حوالى عشرين ألفاً من النساء والرجال والأطفال إلى معسكر قورة تو خلال يوم واحد فقط، لذا تم اعتبار هذا اليوم من كل عام يوما لاستذكار جريمة الأنفال الكبرى في كوردستان.



تدمير قرى كوردستان خلال حملات الأنفال

يعود السبب في كون عدد من احتجزوا وتمت إبادتهم من سكان كرميان كبيرا، إلى أن محافظة السليمانية قامت من خلال قائمقامية قضاء جمجمال والمستشارية الكورد (الجاش) بنشر دعاية تقول بأن الحكومة ستوزع قطع أراض سكنية مساحتها ٣٠٠ متر مربع لكل عائلة من سكان القرى وستقدم لهم قرضا عقاريا، الأمر الذي هدّأ من روع السكان وأثناهم عن الفرار، فتم القبض على أعداد كبيرة منهم.

تم نقل من اعتقل في هذه المنطقة إلى جمجمال، التي صارت مركزا لحشد المحتجزين من منطقة شمال كرميان، وتم نقل المحتجزين في مخيمات قادركرم وليلان إلى هناك، أما المحتجزون من منطقة جنوب كرميان في تم جمعهم في مركزين رئيسين أحدهما هو مركز شباب طوز خورماتو، حيث تم زج حوالى

٤٠٠٠ شخص فيه، وكان الجنود يتعاملون بطريقة لاإنسانية مع المحتجزين، فإضافة إلى التعذيب والتجويع وحرمانهم من مياه الشرب، سلبوا المحتجزين كل ما معهم من أموال وحلي ومقتنيات ثمينة، وكانوا يقولون للمحتجزين "أنتم كنتم تساعدون المخربين (يقصدون البيشمركة). أما المركز الثاني للاحتجاز فقد كان مقر الفرقة ٢١ في قورة تو، وقد ذكر أحد الناجين أن حوالى عشرة آلاف شخص كانوا محتجزين في هذه القلعة العسكرية.

وتفيد لقاءات أجريت من قبل منظمة ميدل إيست ووج MEW مع أحد الناجين، أنه تم عزل الرجال عن النساء، ثم تم نقل الرجال إلى جهة مجهولة، وبعد ذلك، تم بنفس الطريقة عزل النساء عن الأطفال.



نصب الانفال في گرميان

الأنفال الرابعة: مجرى الزاب الأسفل (من ٨ نيسان لغاية ٣ أيار ١٩٨٨)

بعد أن أكملت قوات النظام المرحلة الثالثة من جريمة الأنفال، والتي خلفت أكبر عدد من الضحايا، واصلت تلك القوات هجماتها ضد بقية مناطق كوردستان وبنفس الطريقة.

وكان الموقع الجغرافي لهذه الحملة يتمثل في مجرى نهر الزاب الأسفل الذي يشكل الحد الفاصل بين محافظتي كركوك وأربيل. وتقع ضمن هذه الرقعة، نواحي (ريدار، آغجلر، طقطق) والكثير من القرى الكبيرة مثل (عسكر وكويتبة). وبالإمكان القول أن حدود هذه الحملة شملت مناطق سهل كويسنجق وطقطق وشيخ بزيني وشوان وآغجلر وخالخالان وجمي ريزان.

بدأت الأنفال الرابعة بقصف قرية كويتبة بالسلاح الكيمياوي في ٣ أيار ١٩٨٨، وذلك باستخدام الطائرات الحربية التي أسقطت القنابل الكيمياوي على رؤوس السكان. يقدر عدد ضحايا هذه القرية بحوالى ٣٠٠ شخص، وفي نفس الوقت أسقطت الطائرات ٨ قنابل كيمياوية على قرية عسكر، فانتشر دخان السلاح الكيمياوي حتى وصل إلى قرية حيدر بك، وقتل عددا من السكان هناك أيضا.

ولمنع المواطنين من الهروب من قرى كويتبة وعسكر وحيدر بك، فتح النظام بوابات سد دوكان لكي لا يتمكن الناس من عبور النهر. فتوجه الفارون إلى مناطق جمجمال وتكية، وساير بعضهم مجرى النهر باتجاه منطقة شيخ بزيني. وقد قامت قوات الجيش والجاش بإلقاء القبض على كل من وصل إلى الطريق الرئيس من سكان قرية عسكر، وتم نقلهم إلى مجمع سوسي. وهكذا وقع أغلب سكان هذه المنطقة في قبضة الجيش الذي غيّبهم. وفي ٤ أيار توسعت الحملة أكثر لتشمل أطراف مدينة كويسنجق والقرى المحاذية لنهر الزاب وضواحي ناحية طقطق ومنطقة شيخ بزيني. وقام الجيش بهدم وتدمير القرى الواقعة على جانبي الزاب الأسفل وأحرقها. وبلغ عدد الضحايا في هذه المنطقة ١٦٨٠

شخصا. وهكذا شملت وحشية النظام المنطقة برمتها وجميع قراها، حيث تم تدمير وحرق أكثر من ٢٣٧ قرية، واحتجاز حوالى ٢٥٠٠ شخصا في سهل كويسنجق و ٣٠٠٠ في منطقتي شيخ بزيني وشوان. واتبعت هذه المرحلة نفس سياسة الأنفال المتمثلة في جمع المحتجزين في مراكز معينة، حيث تم تخصيص عدد من المواقع لهذا الغرض، تم فيها جمع الناس ثم عزلهم عن بعضهم البعض ونقلهم إلى المجهول.

المرحلة الخامسة (الأنفال الخامسة والسادسة والسابعة) في وديان وجبال شقلاوة وراوندز (من ١٥ أيار وحتى ٢٦ آب ١٩٨٨):

بدأت هذه المرحلة في ١٥ أيار ١٩٨٨، وكان يوافق اليوم الأخير من شهر رمضان. حيث قصفت مجموعة من الطائرات، بالسلاح الكيمياوي، قرى (ورة، نازنين، كاموسك، أسبيندارة، علياوة، سماقولي)، وأدى القصف إلى قتل عدد كبير من سكان هذه القرى كما نفقت حيواناتهم الداجنة. وكان أشد هجمات الجيش العراقي في هذه المرحلة على منطقة وادي باليسان. لكن الخسائر في الأرواح كانت أقل من الهجمات السابقة، لأن أغلب المناطق الحدودية في محافظة أربيل، كان قد أخلي من السكان في سنوات (١٩٧٧–١٩٧٨) و(١٩٨٣–١٩٨٤)، وتم نقل السكان إلى المجمعات القسرية، لكن قليلا من القرى كان باقيا، وخاصة القرى المحررة في المناطق النائية الوعرة، التي لم يكن الجيش العراقي يستطيع بلوغها بسبب مقاومة البيشمركة ووعورة المنطقة.

وفي ٢٣ أيار، تعرضت قرى باليسان وهيران والوديان المحيطة بها بقصف كيمياوي متكرر، كما قصفت قرية ورتي في يومي ٢٢ و ٢٣ من نفس الشهر بالسلاح الكيمياوي. وكان هناك محور آخر للهجوم، يمتد بصورة دائرية من

سەروچـاوە وبـني حريـر، أدى إلى تهجـير حـوالى ٧٢٠ عائلـة ونهـب أمـوالهم وممتلكاتهم. ولحق الضرر الأكبر من جراء هذا الهجوم بقرية بلـة السـفلى حيـث كان عدد الضحايا من المعتقلين أكبر من عددهم في القرى الأخرى، وتم نقلهم إلى معسـكر طـوبزاوة القريـب مـن كركـوك، وهنـاك تم عـزل النسـاء عـن الرجـال والشباب، وتم تغييب الشباب منهم. وفي ٧ من حزيران، انتهت الأنفال الخامسة.
بدأت **الأنفال السادسة** في ٢٦ تموز بقصف مناطق وادي باليسان ووادي ملكـان ووادي ورتي ووادي هيران وسماقولي بالسلاح الكيمياوي، وإجبر سـكانها علـى النزوح. ثم قامـت قـوات الجـاش بـاحتلال المنطقـة، وطلبـت هـذه القـوات مـن السكان أن يسلموا أنفسهم بزعم أن هناك عفوا عاما يشملهم، واسـتغفلوا بـذلك الكثير من السكان الذين استسلموا، وقد أبلغ السكان أيضـا بـأن العفـو يشـمل من معه قطعة سلاح، فبدأ الناس يبحثون عن الأسلحة التي كان البيشمركة قـد خبأوها في المنطقة، ولما استسلموا ومعهم الأسلحة أرغموا على ملء اسـتمارات يقرون فيها بأنهم من البيشمركة، وبعدها تم تغييبهم جميعا.

شملت حملات الأنفـال (الخامسـة والسادسـة والسـابعة) ٥٢ قريـة مـن قـرى نواحي خليفان ورواندز وخوشناو، حيث دمرت القرى، التي كانت تقطنها ٢٦٠٢ مـن العوائـل، إلى جانـب هـدم ٢٤ مدرسـة و ٥٢ مسـجدا، هـذا إضـافة إلى طمـر المئات من عيون المياه والجداول الإروائية وحرق البساتين والحقول في المنطقة والتي كانت تشكل البنية التحتية لاقتصـاد المنطقـة. وبـذلك تم القضـاء تمامـا على مصدر عيش سكان المنطقة كما تم أيضا نهم كل ما كانوا يملكون.

الأنفال الأخيرة (بادينان) من ٢٥ آب إلى ٦ أيلول ١٩٨٨:

بعد أن توقفت الحرب العراقية الإيرانية، بدأت في ٨ آب ١٩٨٨ المرحلة الأخيرة من عمليات الأنفال. حيث أصبح الجيش العراقي مؤهلا لشن حملة الأنفال على منطقة بادينان. شملت هذه المرحلة مناطق (زاخو، العمادية، شيخان وعقرة). وكما في حملات الأنفال السابقة، بدأت الحملة بقصف المواقع الستراتيجية في المنطقة بالقنابل العنقودية والكيمياوية.

وجاء أكثر الضربات العنقودية كثافة في ٢٤ من آب، ضد قرية سبيندار على سفح جبل گاره، وفي اليوم التالي تعرضت المنطقة لأشد الضربات الكيمياوية، وشملت الضربة قرى جبل كارة على طول ٣٠ كيلومترا، حوالى ٥٠ قرية، فشملت من جهة الشمال قرى (دهوكي، باوركا، كەفرى، ميزي، سبيندار... إلخ). وعلى جبل گاره، شملت قرى (كارەكو، زيوشكان، زاركي، سارتكي... إلخ). ومن جهة الجنوب شملت قرى (سواري، آفوك وقرى أخرى).

وفي صباح ٢٥ آب، قصفت الطائرات الحربية بالسلاح الكيمياوي قرى برجيني في ناحية زاويتة، والجانب الآخر من نهر الخابور، وهيسي وخرابيا ويكمالة في برواري السفلى.

ولو أجرينا مقارنة بين كثافة القصف وعدد الضحايا، لوجدنا أن تأثير القصف الكيمياوي كان أقل من غيره، والسبب يعود إلى أن قوات البيشمركة تمكنت من توجيه السكان وتقديم الإرشادات اللازمة للوقاية من آثار الضربات الكيمياوية. لكن عددا كبيرا من أغنام وماشية السكان تم القضاء عليه تماما وتوقف انتاج الحقول والبساتين.



الفرار صوب إيران بعد الأنفال

تميزت الأنفال الأخيرة (بادينان)بخاصيتين عن غيرها من الحملات (في مناطق قرداغ و كرميان و ومجرى الزاب الأسفل ووادي شقلاوة و رواندز)، لعدد من الأسباب:

١- كان لبعض عشائر المنطقة علاقات جيدة مع النظام العراقي، وأدى ذلك إلى حفظهم من القتل وحفظ قراهم من النهب والتدمير.

٢- الجغرافيا السياسية للمنطقة، حيث أنها تجاور الحدود التركية وتقع عند حدود دولية، الأمر الذي دفع النظام إلى العمل فيها بهدوء وتنفيذ جرائمه في الإبادة الجماعية بسرية. فتركيا تقع على حدود دول أوروبا، ولربما تمكنت منظمات حقوق الإنسان والصحافة الأجنبية من الوصول إلى المنطقة وفضح جرائمه، وبذلك يتم تعريض الحكومة العراقية إلى عقوبات، أو ربما أعادت الدول الأوروبية، تحت ضغط الرأي العام، النظر في علاقاتها مع العراق.

في ٢٨ من آب، بدأ الهجوم البري، وكانت نتيجته فرار عشرات الآلاف من سكان المنطقة نحو تركيا وإيران، وتم القبض على قسم منهم. كما اضطر قسم منهم فيما بعد، وفي ضوء العفو العام الذي صدر في ٦ من أيلول إلى تسليم أنفسهم. وفي مساء ٢٩ من آب، تمت محاصرة الآلاف من سكان مناطق زيبار وبري كارة، عند (روي شين) من كل الجهات. وتم نقل المحتجزين إلى مركزين للحجز، حيث تم نقل قسم منهم وهم الشباب إلى قلعة نزاركي في دهوك، وهو معسكر شبيه بمعسكر طوبزاوة في كركوك. أما النساء والأطفال فقد تم نقلهم إلى سجن السلامية في الموصل.

تفيد المعلومات المتوفرة أن عدد القرى التي تم تدميرها في الأنفال الأخيرة بلغ ٤٥٠ قرية. وأن مجموع عدد الضحايا بلغ حوالى اثنين و ثلاثين ألفاً، تم رميهم بالرصاص وتغييبهم. كما تم تهجير مائة ألف منهم لجأوا إلى تركيا وإيران، وتم ترحيل البقية إلى مجمع جزنيكان القريب من أربيل.



الاستعداد للرحيل بعد حملات الأنفال

هؤلاء الذين فروا باتجاه تركيا، رفضت الحكومة التركية في البداية السماح بإيوائهم. وتم تسليم بعض ممن عبروا الحدود إلى الحكومة العراقية، ولم تسمح تركيا للمنظمات الإنسانية ولا للصحافيين بزيارة هؤلاء النازحين للتأكد من حقيقة استخدام الأسلحة الكيمياوية ضدهم. وفي شهر أيار من العام ١٩٨٩م، تعرض ٣٠٣٤ شخصا في مخيم بتركيا للتسمم بخبز مسموم، وهي عملية قام بها أزلام النظام العراقي بالتواطؤ مع مسؤولين أتراك.

لم يقف النظام عند حد الأنفال ضد الكورد وحدهم في هذه المنطقة، بل شملت هجماته **القرويين المسيحيين** أيضا، فبعد قصف وحرق وهدم القرى، فر من فر من السكان، ومن وقع في قبضة قوات النظام سيق إلى مركز جمع ضحايا الأنفال في سجن السلامية في الموصل. وتفيد المعلومات المتوفر أن ١٥٢ منهم تم إعدامهم رميا بالرصاص، وكان أغلبهم من سكان قرة (ميزي في سرسنك، وكوسة في منطقة دوسكي، وكاني بلاف في منطقة بروراي بالا، وباش وقرولة في منطقة نيروة، ودركش في العمادية).

ويجب أن لا ننسى، عند الإشارة إلى جرائم الأنفال الكبرى في كوردستان عموما، ومنطقة بادينان خصوصا، يجب أن لا ننسى دور أفواج الدفاع الوطني (الجاش الكورد) الذين أعانوا الجيش أحسن معاونة، بل وتقدموا قوات جيش النظام في بعض الأحيان، كونهم يعرفون المنطقة جيدا، وكان لهم دور كبير في نهب أموال ومقتنيات ضحايا الأنفال، كما أنهم قاموا في كثير من الأحيان بالقبض على المدنيين الذين تمكنوا من الفرار من قوات النظام.

نتائج حملة الأنفال وأثرها على كوردستان:

لاشك أن سياسة نظام البعث منذ استحواذه على السلطة في العام ١٩٦٨ كانت تهدف إلى محو الشعب الكوردي من خريطة العراق. وذلك لتنفيذ مخططات أحد مؤسسي حزب البعث (ميشيل عفلق) الذي يقول (يشكل الأكراد في كل من العراق وسوريا، البربر في المغرب العربي، عقبة أمام الوحدة الوطنية العربية، لذلك من الضروري القضاء عليهم).

ولتنفيذ هذه المقولة، تم وضع العديد من البرامج والخطط للقضاء على الشعب الكوردي، كما أكد (علي حسن المجيد) على ذلك عندما قال:
(إن السبيل الوحيد لنجاة عوائل المعتقلين الأكراد هو دفنهم أحياء).

كانت سياسة الإبادة العرقية للكورد تطبق باستمرار، لكنها وصلت في العام ١٩٨٨ ذروتها وغايتها في الوحشية، بحيث تركت آثارا على المجتمع الكوردي، مازال الفرد الكوردي يعاني من آثارها إلى اليوم، لذا نستطيع **إجمال آثار الأنفال وإيرادها كما يأتي:**

١- تدمير أغلب قرى كوردستان، ويقدر عددها بحوالى ٤٠٠٠ قرية، ومحو كل أثر لاستمرار الحياة فيها.

٢- القضاء على حوالى مائتي ألف إنسان كوردي ومحوهم من الوجود.

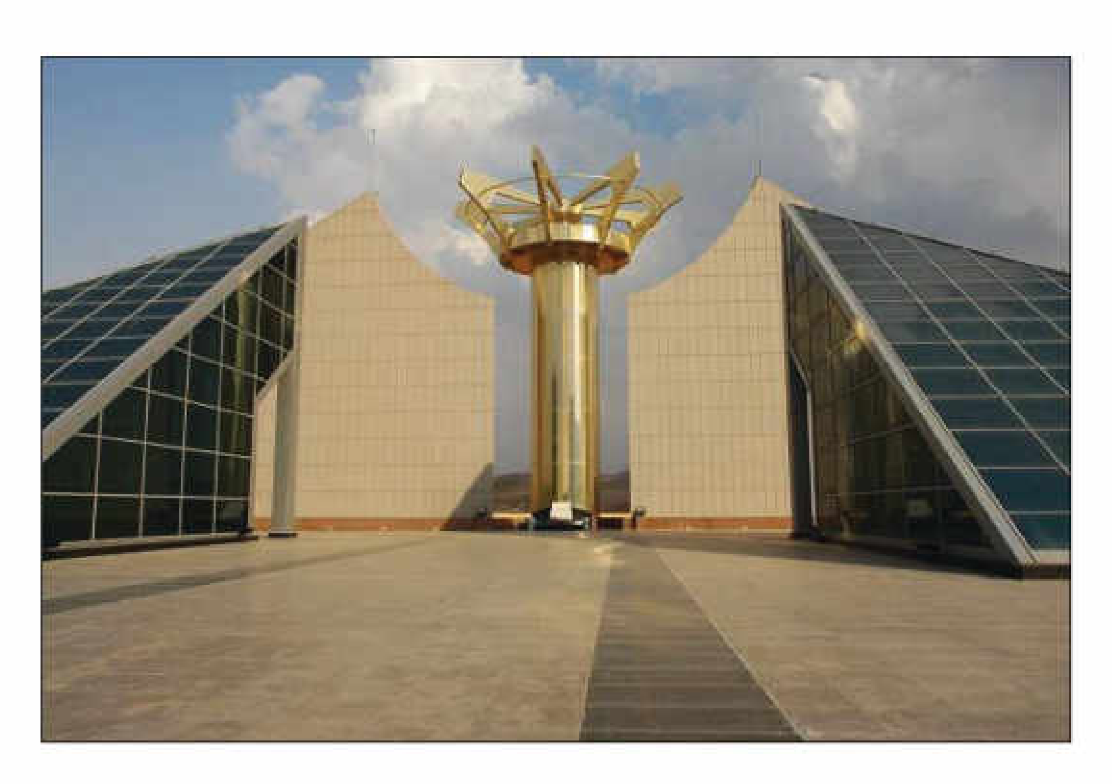
٣- تدمير البنية التحتية الإقتصادية لكوردستان، من خلال هدم القرى وإتلاف الحقول الزراعية، الأمر الذي أدى إلى القضاء على القسم الأكبر من الثروة الحيوانية في مناطق كوردستان المختلفة، إضافة إلى نهب أموال وممتلكات سكان القرى.

٤- تدمير وهدم المواقع التاريخية ومحلات العبادة (المساجد والكنائس) والمراكز التعليمية والصحية.

٥- اتباع سياسة الأرض المحروقة، عن طريق القصف الكيمياوي وتسميم مصادر المياه. وذلك بهدف القضاء على جميع صور الحياة في هذه المناطق.

٦- أدى القضاء على أسس الحياة الريفية، وإسكان القرويين في المجمعات القسرية، وتحويل الفرد الكوردي من منتج إلى مستهلك، أدى كل ذلك إلى انخفاض مستويات المعيشة للسكان الذين نجوا من تلك الحملات.

٧- تفكيك النسيج الاجتماعي للمجتمع الكوردي وانتشار الظواهر غير اللائقة التي تخالف أعراف وتقاليد وقيم المجتمع الكوردي.



نصب الشهيد في اربيل

أسئلة الفصل الخامس

السؤال الأول: عرف ما يأتي من المصطلحات:

الأنفال، معسكر طوبزاوة، نكرة السلمان، مجمع سوسي، القنابل العنقودية، سجن السلامية، أفواج الدفاع الوطني، مجمع جزنيكان، قرية بلة السفلى، سيوسينان.

السؤال الثاني: أذكر أسباب ما يأتي:

١- أصبح يوم (١٤ نيسان) من كل عام يوما لإحياء ذكرى جريمة الأنفال الكبرى في كوردستان.

٢- خلال حملات الأنفال، كان عدد الضحايا والمغيبين من سكان كرميان أكبر من عدد أمثالهم في المناطق الأخرى.

٣- إذا أجرينا مقارنة بين كثافة القصف الكيمياوي وعدد الضحايا في منطقة بادينان، نجد أن تأثير الضربات الكيمياوية كان قليلا.

٤- خلال الأنفال الثالثة، فتحت قوات النظام بوابات سد دوكان.

السؤال الثالث: ما هي آثار وانعكاسات الأنفال على المجتمع الكوردي؟

السؤال الرابع: كوردستان ضروري لجعل الدولة العراقية قوية. إشرح هذه العبارة.

السؤال الخامس: اذا كنت قد شاركت في مراسيم لإعادة دفن رفات ضحايا الأنفال، ماذا كان شعورك خلال تلك المراسيم، تحدث لزملائك عن مشاعرك تلك.

السؤال السادس: كيف تحلل الأنفال من منظور الدين الإسلامي؟

الفصل السادس

الإبادة العرقية

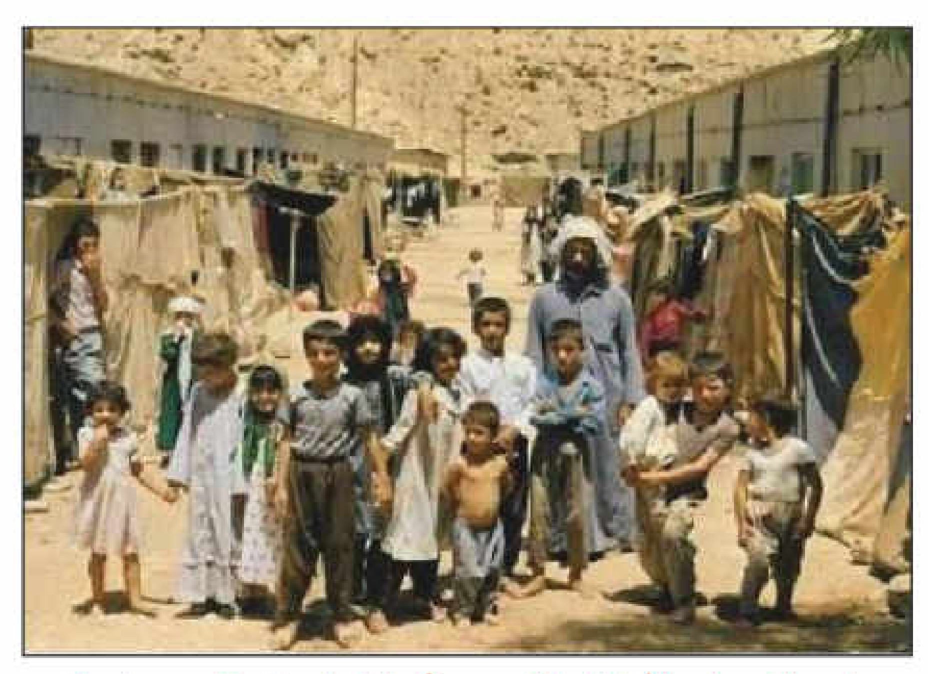
مصطلح الإبادة العرقية (جينوسايد):

مصطلح جينوسايد (الإبادة العرقية) مؤلف من مقطعين، الأول هو جينو (Genos) وهو كلمة إغريقية تعني العرق أو الأصل العرقي والكلمة الثانية هي (caeder) وهي كلمة لاتينية تعني الإبادة، والكلمتان معا تعنيان الإبادة العرقية.

استخدم مصطلح جينوسايد، للمرة الأولى من قبل القانوني البولندي (رافائيل ليميكين) وذلك في مؤتمر عقد في مدريد في العام ١٩٣٣م، ثم سجل ذلك كتابة في العام ١٩٤٢م، وقد تمت إبادة جميع أفراد عائلة هذا القانوني من قبل النازيين الألمان.

أنواع الإبادة العرقية :

١- الإبادة الجسدية: وهي عبارة عن قتل وإبادة أفراد المجتمع، بصورة مباشرة أو غير مباشرة مثل: الرمي بالرصاص، الوأد، الإخفاء، الإعدام شنقا، واستخدام أسلحة الدمار الشامل. مثلما حدث عندما قصف النظام العراقي قرى كوردستان ومدينة حلبجة، واستخدام الأسلحة الفسفورية والسامة ضد الكورد، ووأد ضحايا الأنفال من الكورد في صحارى غرب العراق. وقتل وتصفية الذكور البارزانيين والشباب من الكورد الفيليين، وقصف مدينة قلعةدزة بقنابل النابالم. هذه هي أبرز صور الإبادة الجسدية ضد الشعب الكوردي في العراق.



طرد الشيوخ والأطفال الكورد ووأد الشباب في مقابر جماعية

٢- الإبـادة البايولوجيـة: هـذا النـوع هـو عبـارة عـن منـع تكـاثر وتوالـد ونمـو مجموعة بشرية تنتمي إلى عرق معين. وذلك من خلال التعقيم وإجهاض الحوامل وإخصاء الرجال، وعزل النساء عن الرجال لمدة طويلة. هذه الجرائم أرتكبت في كوردسـتان خـلال حمـلات الأنفـال في العـام ١٩٨٨، وخاصـة في مراكـز تجميـع ضحايا الأنفال عندما تم عزل الرجال عن النساء، وحصل الأمر نفسه عند عـزل البارزانيين الذكور عن عائلاتهم في العام ١٩٨٣.

٣- الإبادة الثقافية: وتتمثل في حظـر تـداول لغـة الأم، وتشـويه تـاريخ وتـراث مجموعة من الناس، ومحو آثار حضارتها وتاريخها. عن طريـق تـدمير وتخريـب المواقع الأثرية القديمة، التي تضم آثارا قديمـة وحديثـة لسـكان المنطقـة، مثـل هدم المساجد والكنائس والقلاع القديمة والنصـب الـتي تمثـل الهويـة التاريخيـة

لسكان المنطقة. ويبذل أغلب القوميات المتسلطة مساعي حثيثة لدعم سلطتها من خلال التطهير العرقي والقومي، وتمييع لغة وثقافة وتاريخ الأمم التي تعيش بين ظهراني أمة الأغلبية. ويتم انتهاج الإبادة الثقافية في كثير من أنحاء العالم، كما في تركيا وإيران والعراق وسوريا ضد الشعب الكوردي، وفي شمال أفريقيا ضد الأمازيغ، وفي السودان ضد سكان دارفور، وفي ميانمار ضد مسلمي ذلك البلد... إلخ.

والأمثلة في كوردستان كثيرة، تتمثل في تصرفات أنظمة العراق وإيران وتركيا وسوريا تجاه الشعب الكوردي.

قام النظام في العراق، في ثمانينات القرن الماضي، بإعادة كتابة التاريخ، بأسلوب يخدم فكر وتوجهات البعث... إلخ.

وفي تركيا، تم حرمان الكورد من هويتهم وأطلقت عليهم تسمية الأتراك الجبليين. وفي إيران، تم اعتبار الكورد قبيلة إيرانية قديمة، واعتبار اللغة الكوردية لهجة من اللهجات الفارسية. وفي سوريا، يعتبر الكورد غرباء في موطن آبائهم وجدودهم، بل وتم تجريدهم من حق المواطنة... إلخ.

٤- الإبادة الاقتصادية: وهي عبارة عن تجويع السكان، عن طريق القضاء على حقولهم الزراعية والقضاء على مواردهم المائية ومنعهم من العمل لكسب قوتهم والقضاء على وسائل الإنتاج التي تخص جماعة معينة من الناس. وهذا النوع، كغيره، يظهر بوضوح في كوردستان. حيث تم تدمير ٤٥٠٠ قرية في كوردستان وتسويتها بالأرض. وتمت تصفية أغلب سكانها الذين كانوا يمثلون القوة

العاملة فيها، من خلال الوأد والشنق والرمي بالرصاص... إلخ. كما تم خلال حملات الأنفال، نهب جميع أموال ومقتنيات سكان المنطقة.

ولم تقتصر هذه الجرائم على الفترة التي جرت فيها حملات الأنفال، بل جرت من قبل ضد الكورد الفيليين وضد البارزانيين في الفترة (١٩٨٠-١٩٨٣م)، فقد تمت مصادرة كل ما كانوا يملكون ونهبها، ما جعل الناس يتطلعون إلى وجبة طعام يتفضل بها النظام عليهم.

ولم يكن الحصار الاقتصادي أسلوبا غريبا على المجتمع الكوردي، حيث أن الأنظمة العراقية المتتابعة، ومن أجل إرغام الشعب الكوردي وحركته التحررية على الخضوع، طالما لجأت إليه، فقامت بتجويع أبناء المجتمع الكوردي وحرمانهم من مصادر وموارد معيشتهم وقوتهم اليومي.

وضمن إطار الإبادة الإقتصادية ضد الشعب الكوردي، انتهج النظام العراقي العديد من السبل، وهي:

١- فرض الحصار الاقتصادي على كوردستان عموما والمناطق المحررة منها بصورة خاصة.

٢- زرع الألغام في أغلب الأراضي الزراعية في المناطق الجبلية، والتي كانت تمثل مصدر رزق السكان.

٣- تفجير وردم معض مصادر المياه وتسميم الينابيع والعيون.

٤- حرق الحقول والبساتين والأراضي الزراعية وقطع أشجار الغابات، بهدف القضاء على مصادر دخل سكان المنطقة.

٥- إجبار رجال المناطق الكوردية على الانضمام إلى الجيش والجيش الشعبي والجحافل الخفيفة (الجاش)، وخاصة في فترات حروب النظام ضد إيران أو ضد قوات البيشمركة.

وفي العام ١٩٨٨م، خلال حملات الأنفال، ودون الإلتفات إلى أية أعراف أو قوانين، قام النظام بتدمير كل البنية التحتية الإقتصادية لكوردستان، بحيث لا يمكن إعادتها إلى مستوياتها السابقة حتى من خلال سنوات عديدة من إعادة الإعمار.

اتفاقية حظر الإبادة العرقية:

أدت الجرائم الكبرى وعمليات القتل الجماعي، التي ارتكبت ضد الإنسانية، سواء في أثناء الحرب العالمية الثانية أو بعدها، إلى قتل ملايين البشر الذين راحوا ضحية السياسات العنصرية التي كانت تهدف إلى إبادة الشعوب المضطهدة. وفي هذا السياق، ولغرض الحؤول دون تكرار الحروب والمآسي، اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها المرقم ٩٦ في ١١ كانون الأول ١٩٤٦، الذي اعتبر خطوة البدء في اتفاقية حظر جرائم الإبادة العرقية، حيث اعتبرت الإبادة العرقية جريمة دولية، كونها مخالفة لأهداف الأمم المتحدة.

ولأهمية هذه الإتفاقية، نشير هنا إلى أهم موادها:

المادة الأولى: اتفقت أطراف الإتفاقية على أن الإبادة العرقية (الجينوسايد) جريمة دولية، سواء تم ارتكابها أثناء الحرب أو في فترة السلم، لذا تعهدت بحظر الإبادة العرقية ومعاقبة مرتكبيها.

المادة الثانية: الإبادة العرقية تشمل الجرائم المذكورة في أدناه، والتي تهدف إلى القضاء على جماعة قومية أو عرقية أو على قسم منها، والجرائم هي:

١- قتل أعضاء جماعة ما.

٢- إلحاق الأذى الجسدي أو الروحي بأعضاء جماعة معينة.

٣- عزل جماعة من الناس ووضعهم في ظروف حياتية صعبة وقاسية بهدف القضاء على قسم منهم أو عليهم جميعا.

٤- وضع العوائق أمام تكاثر (تناسل) جماعة معينة.

٥- عزل الأطفال عن أمهاتهم وآبائهم (العائلة) من جماعة أخرى.

المادة الثالثة: تتم معاقبة مرتكبي الجرائم الآتية:

١- الإبادة العرقية (الجينوسايد).

٢- التخطيط للقيام بإبادة جماعية.

٣- التحريض المباشر وغير المباشر على ارتكاب الإبادة العرقية.

٤- السعي لارتكاب الإبادة العرقية.

٥- المشاركة في الإبادة العرقية.

المادة الرابعة: عقوبة إرتكاب كل واحدة من الجرائم المشار إليها في المادة الثالثة بموجب الإتفاقية، سواء كان المذنبون من ذوي السلطات الدستورية أم من موظفين العموميين أم أشخاصا عاديين. ولن يتمتع مرتكبو هذه الجرائم بالحصانة ضد العقوبة مهما كانت مناصبهم.

المادة الخامسة: تؤكد كافة الدول الأطراف الموقعة على الإتفاقية، إلتزامها وإلتزام بلادها بتنفيذ بنود الإتفاقية، وخاصة فيما يتعلق بمعاقبة مرتكبي جرائم الإبادة العرقية أو أية جريمة أخرى واردة في المادة الثالثة.

المادة السادسة: مرتكبو أية جريمة من الجرائم الواردة في المادة الثالثة الخاصة بجرائم الإبادة العرقية، تتم محاكمتهم من قبل المحاكم المحلية المختصة في البلد الذي ارتكبت الجرائم على أرضه، أو من قبل محكمة جرائم دولية، إن لم تكن محاكمته محليا ممكنة.

المادة السابعة: لا تعتبر الجرائم التي تمت الإشارة إليها في المادة الثالثة جرائم سياسية، ولا يستطيع مرتكبوها الحصول على حق اللجوء السياسي في دول أخرى، لأن الدول الموقعة على هذه الإتفاقية تعهدت بتسليم مرتكبي جرائم الإبادة العرقية والجرائم الأخرى إلى بلادهم.

المادة الثامنة: يحق لكل طرف في الإتفاقية أن يطلب من الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة، بأن تتخذ بموجب معاهدة الأمم المتحدة الإجراءات المناسبة لحظر وقمع جرائم الإبادة العرقية، أو أية جريمة واردة في المادة الثالثة من الاتفاقية.



مقبرة ضحايا القصف الكيمياوي لحلبجة

المادة التاسعة: تقوم محكمة العدل الدولية، بناءً على طلب أية دولة هـي طـرف في نـزاع، بـالتحقيق أو بتطبيـق بنـود الإتفاقيـة أو البـت فيمـا يتعلق بمسؤولية أية دولة في مجال الإبادة العرقية أو أية جريمـة واردة في المادة الثالثة من هذه الإتفاقية.

المادة العاشرة: بموجب إتفاقية عدم إلغاء جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، لا يلغي مرور فترة زمنية تبعات جـرائم الإبـادة العرقيـة. أي أن جريمة الإبادة العرقية، مهما كانت قديمة، تعتبر قائمـة ويحـاكم مرتكبوها.

الإبادة العرقية تعتـبر جريمـة مسـتقلة بحـد ذاتهـا في القـانون الـدولي. ولهـا خصوصياتها التي تميزها عن بقية الجـرائم. وهنـاك مكونـان هامّـان جدا لهـذه الجرائم، هما:

١- الغرض منها: هذه الجريمة تختلف عن سائر الجرائم، لأن الغرض الرئيس من ارتكاب الإبادة العرقية هو القضاء على جزء من جماعة من البشر أو كلهم. لذا فإن كان المقصود من إرتكابها هو إبادة جماعة من البشر، جزئيا أو كليا، عندها ستتمتع الجريمة بخصوصية من خصوصيات الإبادة العرقية تميزها عن غيرها من الجرائم.

٢- عدد الضحايا: لأن الإبادة هي الغرض المنشود من جريمة الإبادة العرقية، فإن عدد الضحايا لا يؤخذ به. وبهذا فإن مجرد وجود النية لإبادة جماعة من البشر تفي بالغرض. ولا يشترط أن يكون عدد الضحايا كبيرا عند ارتكاب الجريمة، بل لا يهم ذلك ولا يؤخذ به لتحديد كون الجريمة إبادة جماعية ومرتكبيها مجرمين.

سياسة الإبادة العرقية في كوردستان:

بسبب سياسات الدول التي تقتسم كوردستان (العراق، إيران، تركيا وسوريا)، ظلت القضية الكوردية بدون حل إلى اليوم، وبقيت الأمة الكوردية مقسمة تتعرض لأبشع حملات الإبادة العرقية، لذا فإن الشعب الكوردية كشعب مغلوب على أمره، معرض لأشد الأخطار من النواحي التاريخية والثقافية والاقتصادية، وتم تشويه كوردستان لدرجة أنها باتت تفقد كل يوم جزءً من سماتها المميزة.

تتمثل سياسات الدول التي تتقاسم أرض كوردستان، في تدمير حضارة وثقافة الكورد، وقد سعت تلك الدول باستمرار لإخفاء الحقائق التاريخية التي تثبت كون الكورد من أقدم أقوام الشرق الأوسط.

جرائم الإبادة العرقية للشعب الكوردي في العراق:

كما سبق وذكرنا في الفصل الأول، فقد باتت القضية الكوردية مشكلة العراق منذ بدء تشكيل الدولة العراقية وإلحاق جنوب كوردستان بالولايات العربية في العراق. وقد أنكرت الحكومات العراقية المتتابعة حق الكورد في تقرير مصيرهم، ووضعت سياسة مدروسة لتمييع القومية الكوردية في بوتقة (العروبة) ضمن دولة العراق العربية.

في الفترة (١٩٣٣م–١٩٣٤م) تم تدمير ٧٩ قرية في مناطق بەرۆژ و مزوري وشيروان، وذلك بهدف القضاء على انتفاضة بارزان. ومع وصول القوميين إلى السلطة في العام ١٩٦٣، قامت قوات الحرس القومي بحرق مائتي قرية وقتل أكثر من ألفين من السكان. كما تم في نفس الفترة اعتقال وحجز المئات من الأشخاص من مختلف الفئات العمرية والطبقات الاجتماعية.

فقد تم حرق وتدمير قرى سهل (كنديناوة) التابع لمحافظة أربيل. وتم ترحيل حوالى أربعين ألف شخص من ديارهم في ضواحي مدينة كركوك، وأحلت محلهم عشائر عربية.

ومنعت الدراسة باللغة الكوردية، وتم تعريب أسماء القرى. وشملت هذه الجرائم منطقة شنگال بشدة، كما نوهنا به في المواضيع السابقة. ومنذ العام ١٩٦٨م، عندما استحوذ البعثيون على السلطة في العراق، اشتدت وتوسعت هذه الجرائم. ففي العام ١٩٦٩م أعلن الجيش العراقي هجوما شاملا على المناطق المحررة، وقام بنهب وحرق كل ما مرت به قواته خلال الهجوم. بحيث لم ينج سكان تلك المناطق من الحرق أيضا. فمثلا في كهف (دكا) حيث لجأ سكان قريتين من قرى المنطقة هربا من بطش الجيش، تم حرق ٦٧ شخصا من

نساء وأطفال داخل الكهف. وفي الفترة (١٩٧١م-١٩٧٣م) تم ارتكاب جرائم طرد الكورد الفيليين إلى إيران وتجريدهم من جنسيتهم العراقية. وكذلك تهجير العمال والموظفين والعائلات الكوردية من كركوك وخانقين.

وفي العام ١٩٨٣م، خطفت أجهزة النظام ثمانية آلاف بارزاني ذكر من المجمعات القسرية في أطراف أربيل، واقتادتهم إلى المجهول.

في الفترة (١٩٨٧م-١٩٨٨م) بلغت جرائم الإبادة العرقية ذروتها، حيث تم استخدام السلاح الكيمياوي على أوسع نطاق، وراح الآلاف ضحية جرائم البعث. وقد تطرقنا إلى هذا الموضوع بالتفصيل فيما مضى، وكل ذلك دليل واضح على ارتكاب جرائم الإبادة العرقية بحق الشعب الكوردي. ومازال الناجون من تلك الجريمة يعانون من آثارها وتبعاتها.

جرائم الإبادة العرقية في بقية أجزاء كوردستان

الإبادة العرقية للكورد في شمال كوردستان:

بعد الحرب العالمية الأولى وتفكك الإمبراطورية العثمانية، وقيام الدولة التركية الحديثة (الجمهورية التركية)، كانت سياسة الحكام الأتراك الجدد مماثلة لسياسة حكام العراق، بل وأشد منها وأكثر قسوة من أجل إبادة الكورد ومحو القومية الكوردية في تركيا، حيث تم اعتبار الكورد هناك (أتراكا جبليين)، الأمر الذي أدى إلى تهميش الشعب الكوردي في كوردستان الشمالية وحرمانه من جميع الحقوق الوطنية والقومية. وتم ذلك من خلال تهجير السكان الكورد والقضاء على وجودهم وإبعادهم إلى مناطق أخرى من تركيا حيث الأغلبية تركية، وإسكان الأتراك محل الكورد لغرض تشويه ديموغرافيا كوردستان

والقضـاء علـى الخصوصـية التراثيـة والتاريخيـة والاجتماعيـة للمـدن والبلـدات الكوردية، وقد شمـل ذلـك أغلـب المنـاطق مثـل (بتليـس، آمـد، وان، حكـاري، موش، ماردين، أورفا، وسيرت... إلخ.

وإضافة إلى ذلك، تم منع تداول اللغة الكورديـة ومنـع ارتـداء الـزي الكـوردي ومنع إطلاق الأسماء الكوردية واستبدالها بأخرى تركية. قامت السياسة التركية على دستور العام ١٩٢٤م، الذي لا يعترف بوجود أي شعب أو قوميـة في تركيـا غير القومية التركية والشعب التركي.

وبعد قمع انتفاضة الكورد (بقيادة الشيخ سعيد بـيران) في الفـترة (١٩٢٥م–١٩٢٦م) تم هدم مئات القرى الكورديـة والمـزارع وحـرق دورهـا ونهبهـا وتهجـير سكانها إلى مناطق أخرى في غرب تركيا، وقد قضى كـثير مـن أولئـك المهجـرين نحبهم بسبب الجوع والبرد عند ترحيلهم.

وقـد تم تثبيـت الإبـادة العرقيـة للشـعب الكـوردي في القـانون المـرقم ٨٨٥ بتاريخ ٣١ أيار ١٩٢٦م الصادر عن المجلس الوطني التركي الكبير. حيث يبـيح هذا القانون شن الهجمات على المناطق الكوردية.

وعند قيام انتفاضة (ئاگرى داغ) (١٩٢٧م–١٩٣٠م) تم تغييب جميع سكان ٢٢٠ قرية في المنطقة التي شملتها الانتفاضة، ويقدر عددهم بحـوالى عشـرة آلاف شخص، ولم يظهر لهـم أثـر. وزيـادة في تخويـف النـاس، تم لإلقـاء حـوالى مائـة مثقف كـوردي في بحـيرة وان، مكتـوفي الأيـدي ومقيـدي الأرجـل. وفي الأول مـن كانون الثاني ١٠٣٠م، قرر النظام التركي ترحيل سكان منطقة ديرسيم قسـريا. وبعد قمع انتفاضـة ديرسـيم في العـام ١٩٣٧م، قـام الكمـاليون بضـرب الكـورد

بالحديد والنار، وتم وضع ألف وخمسمائة عجوز وشاب وطفل كوردي مكتوفي الأيدي في حفرة كبيرة ثم صُبّ عليهم الزيت وأحرقوا جميعا.

ومن الجدير بالإشارة، أن رئيس وزراء تركيا، قدم في العام ٢٠١٢م اعتذاره إلى ذوي وأقارب ضحايا القتل الجماعي في ديرسيم، وهذا الموقف يعتبر في حد ذاته إقرارا بالإبادة العرقية للكورد في كوردستان الشمالية.

يواصل الأتراك سياسة التتريك والترحيل ومحو السمات القومية للمناطق الكوردية، حيث مازالت الأحكام العرفية سارية على المنطقة، ويتعرض العديد من الشباب الكورد يوميا إلى حملات الاعتقال والتصفية.

الإبادة العرقية للكورد في شرق كوردستان:

تعرض الكورد في القسم الشرقي من كوردستان أيضا إلى نفس سياسة التطهير العرقي من قبل السلطات الإيرانية. فقد انتهجت الحكومة الإيرانية بين الحربين العالميتين سياسة صارمة ضد الكورد تجسدت في الترحيل القسري للكورد إلى مختلف مناطق إيران.

ففي العام ١٩٣٥م، تم ترحيل قسم كبير من عشائر (كلباخ وجلالي وبيران) إلى مناطق سطان آباد وكرمان وشيراز. فقد تم ترحيل حوالى عشرة آلاف من عشيرة جلالي التي تقطن عند الحدود بين إيران وتركيا وأذربيجان، تم ترحيلهم إلى وسط إيران. ولم يكن نظام الشاه "البهلوي" يقر بوجود الكورد أصلا، بل كان يعتبر الكورد عشيرة إيرانية ويعتبر اللغة الكوردية واحدة من اللهجات الفارسية. وبعد القضاء على جمهورية كوردستان في مهاباد في العام ١٩٤٦م، هاجم بوحشية سكان المنطقة، كما دمّر المنطقة ومنع استعمال اللغة الكوردية،

وباشر في تشويه البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمنطقة. وهكذا نجد أن أوضاع أبناء هذا الجزء من كوردستان لم تكن أفضل من أوضاع أبناء الأجزاء الأخرى. فما زال الكورد يرحّلون ويشرّدون. ومازالت سياسة التفرقة المذهبية والعنصرية تمارس ضدهم، ويتم يوميا اقتياد الشباب الكورد إلى سجون النظام.

الإبادة العرقية للكورد في غرب كوردستان:

كان الكورد في غرب كوردستان (سوريا) هدفا دائميا للاضطهاد القومي، فقد مورست بحقه عمليات إبادة تراثية وقومية، من خلال فصل المناطق الكوردية عن بعضها البعض بإسكان القبائل العربية فيما بين كورد الشمال وكورد الغرب لتكون تلك القبائل بمثابة جدار عازل يفصل بين القومية الكوردية وبين جغرافياها. إضافة إلى انتهاج سياسة إبادة وإلغاء اللغة الكوردية.

خلال الفترة (١٩٤٥م–١٩٥٨م) قام النظام العربي السوري بطرد معظم الضباط الكورد من الجيش.

وخلال التعداد السكاني للعام ١٩٦٢ تم سحب حق المواطنة من أكثر من مائتي ألف من سكان محافظة الجزيرة، وهذا أشبه بسلب الحق في الحياة منهم، لأنهم بذلك حرموا من الحق في العمل والحق في البيع والشراء والحق في الزواج والحق في التعيين في الوظائف. وإلى جانب ذلك تم تغيير الأسماء الكوردية للقرى والمناطق والبلدات والمدن وإطلاق أسماء عربية عليها.

يتبيّن من المواضيع الواردة هنا أن الأنظمة التي تقاسمت أرض كوردستان، مارست جميعا نفس سياسة التطهير العرقي ضد الشعب الكوردي.

وقد مارست أساليب عديدة لمحو القومية الكوردية، وهذا ما جعلها تتعاون باستمرار وتتفق وتتعاهد على معاداة الكورد. وكل بلد يقع ضمنه جزء من كوردستان، يرفض الإقرار بكون هذا الجزء أرضا كوردية كما لا يعترف بحقوق الشعب الكوردي.



في الهجرة الجماعية ١٩٩١

أسئلة الفصل السادس

السؤال الأول: عرف ما يلي من المصلحات:

جينوسـايد، الإبـادة الجسـدية، الإبـادة البايولوجيـة، الإبـادة الثقافيـة، الإبـادة الاقتصادية، الأتراك الجبليون، انتفاضة درسيم.

السؤال الثاني: للإبادة العرقيـة، بصـفتها جريمـة مسـتقلة، شـروط وخصـائص تميزها حسب القانون الدولي. ما هي هذه الخصائص؟

السؤال الثالث: في مجال الإبادة الإقتصادية الـتي اسـتهدفت الشـعب الكـوردي، انـتهج النظـام العراقـي أسـاليب عـدة، عـدد هـذه الأسـاليب مـع التوضـيح بالتفصيل.

السؤال الرابع: إملأ الفراغات فيما يأتي من الجمل.

١- تشمل الإبادة العرقية مجموعة من الجرائم، هـي ١............. ٢........... ٣........... ٤........ ٥............. .

٢- بحسـب المـادة الثالثـة، هـؤلاء المتورطـون في الإبـادة العرقيـة، يسـتحقون العقاب: ١............ ٢............. ٣.......... ٤.......... ٥...........

المصـــادر

١. ئـەمیر قـادر: دۆزی جینۆسـایدی خـەڵکی کوردسـتان: کـۆنگرەی بەجیهانناسـاندنی جینۆسایدی گەلی کورد: هەولێر، ٢٠٠٨,

٢. پ. ی. د. سەعدی عوسمان هەروتی: سیاسەتی پاکتاوی رەگەزی کـورد لـە کـەرکوك لە ساڵانی دوای راپەریندا: کۆنگرەی بەجیهانناساندنی جینۆسایدی گەلی کورد: هـەولێر، ٢٠٠٨,

٣. د. مارف عومەر گوڵ، جینۆسایدی گەلی کورد، هەولێر، ٢٠١٠,

٤. دراسه عن الكورد الفيلين http://www.kurdefrin.com/vb/t7411.html

٥. رێکاریٚ مزویری: شێواز و میکانزمی جینۆساید و دیمۆسایدی بارزانییەکان: کۆنگرەی بەجیهانناساندنی جینۆسایدی گەلی کورد: هەولێر، ٢٠٠٨,

٦. رێکاریٚ مزویری: ئەنفال و کۆمکوژی و کاریگەرییێن دەروونی، هەولێر، ٢٠١١,

٧. رێبوار رەمەزان عەبدوڵلا: باروڤی لەناوبردنی بارزانییەکان، چاپی یەکەم، ٢٠١٢,

٨. رێبوار رەمەزان عەبـدوڵلا: جینۆسـایدکوردنـی بارزانییـەکان لـە سـەدەی بیسـتەمدا. هەولێر، ٢٠١١,

٩. رێکخراوی V.i.s.d.p. ئەڵمانی، وەرگێرانـی لـە ئەڵمانییـەوە: ناسـح ئیـبراهیم دزەیـی: کوردستان گەورەترین هێرش بەچەکی کوشندەی کیمیاوی، دهۆك، ٢٠٠٨,

١٠. جاسـم محەمـەد محەمـەد عـەلی: جینۆسـایدی دانیشـتوانی پارێزگـای سـلێمانی، کۆنگرەی بەجیهانناساندنی جینۆسایدی گەلی کورد: هەولێر، ٢٠٠٨,

١١. خەبات عەبدوڵلا: هەڵەبجە ... مەملەکەتی ژیان، سلێمانی، ٢٠١٠,

١٢. خەلیل عەبدوڵلا: بەجینۆسایدناسینی ئەنفال، سلێمانی، ٢٠١١,

١٣. فریشتە کەوە: کارەساتی هەڵەبجە، هەولێر، ٢٠٠٨,

١٤. فرمان عبدالرحمن: پاکتاوی رەگەزی کورد لە کوردستانی عێراقدا، سلێمانی، ٢٠٠٦,

١٥. مهاباد قەرەداغی، کارەساتی ئەنفال و کاریگەرییە دەروونییەکانی لەسەر کۆمەڵگەی کورد: کۆنگرەی بەجیهانناساندنی جینۆسایدی گەلی کورد: هەولێر، ٢٠٠٨,

١٦. میدل ئیست ووچ: وەرگێڕان محەمەد حەمە ساڵح تۆفیق، جینۆساید لە عێراقدا، سلێمانی، ٢٠٠٤,

١٧. مایکل لیزنبێرگ، ئەنفال لە کوردستانی عێراق، وەرگێڕانی کارزان محمد: سلێمانی، ٢٠١١,

١٨. یوسف دزەیی: ئەنفال، کارەسات و ئەنجام و رەهەندەکانی: هەولێر، ٢٠٠١,

١٩. المحامي طارق جامباز: ضحايا عمليات الانفال ١٩٨٨ من المسيحين و الايزدين، أربيل، ٢٠٠٨,

٢٠. خالد المرسومي: واقع الكورد الفيليين بين الاقصاء والقوانين، العدد السادس لمجله "تضامن" أيلول ٢٠٠٨.

٢١. الكورد الفيليون من تفرعات الشعب الكوردى العريق فى التاريخ

24 http://www.kurdefrin.com/vb/t7411.html. د. احمد راسم النفيس، من هم الكورد الفيليون؟ http://annabaa.org/nbahome/nba72/kurd.htm

٢٢. اليزابيث كامبل، كورد فيلي، ترجمه: دياری صالح مجيد : http://nihadtuz.forumarabia.com/t24

٢٣. ضياء السورملي: الكورد الفيلية حقائق و مواقف:Kadhem English - Arabic Kurdish

٢٤. سەردار محمد عبدالرحمن، هوشیار محمدامین خۆشناو، نەخشەی (بەعەرەبکوردن، ئەنفال، کۆمەڵگە زۆرەملێیەکان،کیمیاباران): ئەتلەسی هەرێمی کوردستانی عێراق، عێراق و جیهان، کۆمپانیای تێنوس بۆ چاپەمەنی و کاری هونەری، هەولێر، ٢٠٠٩.

٢٥. سەردار محمد عبدالرحمن، هوشیار محمدامین خۆشناو، (ئەتڵەسی مێژووی بزاڤی رزگاریخوازی کوردستان، کۆمپانیای تێنوس بۆ چاپەمەنی و کاری هونەری، بەرگی یەکەم، هەولێر، ٢٠١٢,

٢٦. وەزارەتی کاروباری شەهیدان و ئەنفالکراوەکان: پرۆژەی ئەرشیفکوردنی جینۆسایدی گەلی کورد، زنجیرە(٦) هەولێر، ٢٠٠٨,

٢٧. عومەر محەمەد: کۆمەڵکوژیی بارزانییەکان بە ئەنفال ناوبەرین یا بەجینۆساید، گۆڤاری ئەنفالستان، ژمارە (٩) Anflistan@yahoo.com ، چاپخانەی رەنج.


لن ننساكم
مادام هناك عرق كوردي ينبض